@Tafsircenter

التفسير الأسلوبي للقرآن الكريم

عرض وتقويم

أ.د. عبد الحميد هنداوي

www.tafsir.net

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center For Qur'anic Studies

المعلومات والآراء المقدَّمة هي للكتّاب، ولا تعبّر
بالضرورة عن رأي الموقع أو أسرة مركز تفسير

ملخص البحث:

يحاول البحث تقييم ما اصطلح على تسميته بالتفسير الأسلوبي للقرآن الكريم من خلال بيان مفهوم الأسلوب والأسلوبية والمنهج الأسلوبي في تحليل النصوص، وبيان جذور هذا المنهج وأصوله في القديم والحديث، والتعريف بأشهر أعلامه قديمًا وحديثًا، سواء في المدرسة العربية القديمة أو المدرسة الغربية الحديثة، وعرض نماذج من التفسير الأسلوبي للقرآن الكريم.

ويُعنَى البحث بصورة رئيسة بالأسلوبية باعتبارها منهجًا حديثًا في تحليل النصوص ظهرت له العديد من التطبيقات على القرآن الكريم؛ ولذا فقد اهتم البحث بالأساس بالتعريف بهذا المنهج وإبراز وجوه إفادته لتفسير القرآن الكريم وإشكالات تطبيقه.

حيث تضمن البحث بعد ذلك النظر في نماذج ليست بالقليلة من تطبيقات ذلك المنهج في مقاربة النصّ القرآني؛ فنظر فيها من حيث الكم والكيف، ثم قدَّم نموذجًا تطبيقيًّا لمنهج التفسير الأسلوبي للقرآن الكريم يتجلَّى فيه التحليل الأسلوبي لنموذج من القرآن الكريم على كافة مستوياته اللغوية: الصوتية، والمعجمية، والصرفية، والنحوية، والتصويرية البيانية.

فكرة البحث وإشكالاته وأهدافه:

فكرة البحث:

عرض وتقويم للدراسات الأسلوبية الحديثة التي دارت حول القرآن الكريم متّخذة من المنهج الأسلوبي في تحليل النصوص منهجًا لمقاربة النصّ القرآني؛ وذلك من خلال بيان مفهوم هذا المنهج وبيان جذوره وأصوله وعرض نماذج من تلك الدراسات؛ بغية الوصول إلى رؤية واضحة عن مدى صلاحية هذا المنهج للإفادة منه في تحليل النصّ القرآني، وبيان ما له وما عليه، والاحتياطات التي ينبغي الأخذ بها عند مقاربته في دراسة النصّ القرآني.

أسئلة البحث وإشكالاته وأهدافه:

لما كان للمناهج رهانات كبرى تَعِدُ بها، ولها ثمرات تتغيَّا الحصول عليها جرّاء تطبيقها؛ لذا فإنّ أهم إشكاليات هذا البحث هي اختبار تلك الرهانات والمزايا التي يَعِدُ بها المنهج الأسلوبي، ومن ثَمّ يقوم البحث باختبارها ليجيب عن ذلك السؤال المهم، وهو: **إلى أيّ مدًى يمكن قبول المنهج الأسلوبي في مقاربة النصّ القرآني المجيد، والحكم بنجاعة ذلك المنهج وجدوى تطبيقه على النص القرآني ومدى فائدته؟**

على أن اختبار البحث لتلك الرهانات سيكون بحسب التوظيف الحاصل للمنهج عمليًّا والكشف عن هذه المزايا والرهانات الأسلوبية في الدراسات التطبيقية على القرآن الكريم وجودًا وعدمًا.

أهم أهداف البحث:

من أهم أهداف هذا البحث: تكوين رؤية واضحة عن مدى صلاحية المنهج الأسلوبي للإفادة منه في تحليل النصّ القرآني، مع بيان ما تحقق من رهانات هذا المنهج ومزاياه من خلال نماذجه التطبيقية، كما يقف في الوقت نفسه كذلك على بعض أخطاء التطبيق أو سلبياته أو ما ينبغي التحذير منه عند اتخاذ الأسلوبية منهجًا لتحليل النصّ القرآني المقدّس.

خطة البحث:

١. تمهيد: يشمل فكرة البحث، وفروضه، وإشكالاته، وأهدافه.

٢. تعريف بالمصطلحات الرئيسة.

٣. المنهج الأسلوبي في تحليل النصوص: التعريف والجذور والتطور.

٤. غايات المنهج الأسلوبي وأهدافه ورهاناته وطرقه.

٥. التفسير الأسلوبي للقرآن الكريم: طريقته وإجراءاته التحليلية.

٦. إمكانية الإفادة من المنهج الأسلوبي في تحليل النص القرآني المجيد أسلوبيًّا.

٧. تطبيقات المنهج الأسلوبي في تحليل النص القرآني الكريم: الكم والكيف.

٨. احتياطات ومحاذير في تطبيق المنهج الأسلوبي في تفسير القرآن الكريم.

٩. خاتمة تشتمل على أهم نتائج البحث.

١٠. ثبت بأهمّ مصادر البحث ومراجعه.

تعريف بالمصطلحات الرئيسة[1]:

التفسير - الأسلوب - الأسلوبية - المنهج الأسلوبي - التحليل الأسلوبي.

أولًا: التفسير:

هو: اسم للعِلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسُّع.

ثانيًا: الأسلوب:

هو: طريقة الكاتب في اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني بقصد الإيضاح والتأثير.

ثالثًا: الأسلوبية:

هي: فرع من الدراسات اللسانية الحديثة، خُصِّص للتحليلات التفصيلية للأساليب الأدبية، أو للاختيارات اللغوية التي يقوم بها المتحدثون والكُتّاب.

رابعًا: المنهج الأسلوبي:

هو: تلك الطريقة الموضوعية التي يسلكها الناقد الأدبي في تحليل النصّ الأدبي واستخراج معطياته من خلال آليات المنهج الأسلوبي.

---

(١) سيقدم البحث هنا تعريفات مختصرة مجملة لتلك المصطلحات المتداولة في البحث، ثم يتبعها بعد ببيان مفصَّل؛ نظرًا لأنها جزء لا يتجزّأ من جوهر البحث.

خامسًا: التحليل الأسلوبي:

هو: عملية تشريح كامل للنص الأدبي؛ بغية الوقوف على ما يشتمل عليه من سمات لغوية أسلوبية؛ ينظر الناقد الأسلوبي في مدى ملاءمتها لسياقها ومقامها.

المنهج الأسلوبي في تحليل النصوص: التعريف، والجذور، والتطور:

تعريف الأسلوب:

الأسلوب لغة: هو الفنّ أو الطريق أو الطريقة؛ ففي لسان العرب يقال للسطر من النخيل أسلوب، وكلّ طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب: الفنّ. يقال: أخذ فلان في أساليب من القول؛ أي: أفانين منه[(١)].

وعرّفه عبد القاهر الجرجاني شيخ البلاغيين؛ فقال: «الأسلوب: الضَّرْبُ مِنَ النَّظْم والطريقةُ فيه»[(٢)].

ويعرِّف أ/ أحمد الشايب -رائد الدراسات الأسلوبية في مصر- الأسلوب بتعريفات عديدة واضحة منها هذه العبارة الرشيقة بأنه: «العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني»[(٣)].

والأسلوب له محاور ثلاثة هي: المرسِل، والمستقبِل، والرسالة[(٤)].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، مادة (سلب)، (١/ ٤٧٣).

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، (١/ ٤٦٨).

(٣) الأسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط١٢، (ص٤٦).

(٤) انظر: الأسلوبية والأسلوب، د/ عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٧٧، ص٥٧.

ومن ثمّ اختلف الأسلوبِيُّون في تعريف الأسلوب بناء على الجهة التي نظروا إليها من المحاور الثلاثة السابقة.

الأسلوب اختيار:

ثمة طائفة نظروا إلى الأسلوب من جهة المرسِل باعتبار ما بينهما من تلاحم تامّ، حيث تم «إدماج المؤلف صاحب الاختيار في تعريف الأسلوب على أنه اختيار»[(١)]. حتى إن أصحاب هذا الاتجاه قد طابقوا بين الأسلوب وصاحبه، فقالوا: «الأسلوب هو الرجل»[(٢)].

فالأسلوب على ذلك ما هو إلّا سمات تعبيرية مميّزة لصاحبه، فالمبدع يختار ويُؤْثِر من الوسائل التعبيرية التي يختارها من بين أنماط اللغة العديدة ما يصير سمة مميزة له، وعَلَمًا دالًّا عليه، وبصمة خاصة أو صوتًا ينفرد به لا يختلط بغيره من الأصوات؛ ومن ثم عرّفوا الأسلوب بأنه: «اختيارٌ واعٍ يسلِّطُه المؤلف على ما توفِّره اللغة من سعة وطاقات»[(٣)].

(١) انظر: علم اللغة والدراسات الأدبية، برند شبلنر، ترجمة: د/ محمود جاد الرب، ص٨١.

(٢) انظر: النص البلاغي في التراث العربي والأدبي، د/ أحمد درويش، ط. مكتبة النصر، داخل جامعة القاهرة. مقال في الأسلوب، جورج بوفون، ص١٨٩-١٩٤.

(٣) الأسلوبية والأسلوب، ص٧٠-٧١.

أو هو: «طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني بقصد الإيضاح والتأثير...»[(١)].

الأسلوب عدول:

إذا كان هؤلاء الأسلوبيُّون قد عرّفوا الأسلوب على أنه اختيار فإن أكثر الأسلوبيين قد نظروا إلى الأسلوب من جهة الرسالة، أو من جهة المتلقِّي؛ ومن ثم عرّفوا الأسلوب على أنه نوع من العدول أو ما سمّوه بالانحراف أو الانزياح أو المجاوزة ونحو ذلك مما يقصد به التعبير عن خروج الكلام عن المألوف أو الشائع ومجاوزته إيّاه[(٢)].

وإذا كان الاختيار في حقيقته إنما هو عدول عن المستوى النمطي أو العادي من اللغة إلى المستوى الفني من الكلام؛ فقد يمثّل تخيّر اللفظ -فضلًا عن ذلك- نوعًا من العدول عن النظام اللغوي أو عن الاستخدام الشائع، أو عدولًا داخليًّا وهو ما يسميه ريفاتير بـ(العدول السياقي).

---

(١) الأسلوب، الشايب، ص٣٦.

(٢) نستطيع أن نلمح وقوف البلاغيين على هذا الانحراف واعتماده لديهم أساسًا للكشف عن التوظيف البلاغي للكلمة، وهو ما أطلق عليه في تراثنا البلاغي مصطلح العدول. فإذا كانت البلاغة ترجع في سائر تعريفات البلاغيين إلى حسن تخير اللفظ، فإنه مما يجدر بنا التنبيه إليه أن هذا التخيُّر أو الاختيار للّفظ يمثّل في غالب الأحيان نوعًا من العدول؛ فهو عدول عن المستوى النمطي أو العادي من اللغة إلى المستوى الفني من الكلام.

وفي الحقيقة إنّ النظرة إلى العدول على أنه عدول عن المستوى النمطي إلى المستوى الفنّي نظرة لا تكاد تفرق بينه وبين الاختيار؛ أمّا العدول الجدير بإفراده بمصطلح خاصّ يميزه عن الاختيار -وإن كان يشترك معه في كونه انتقاءً للّفظ وإيثارًا له على غيره- هذا العدول هو ما كان يمثّل في رأيي نوعًا من العدول عن النظام أو الأصل اللغوي أو نوعًا من العدول عن سياق النصّ، وهو ما عرف في التراث اللغوي والبلاغي بالمجاز[(١)]، والنقل، والانتقال، والتحريف، والانحراف، والرجوع، والالتفات، والعدول، والصرف، والانصراف، والتلوُّن، ومخالفة مقتضى الظاهر، وشجاعة العربية، والحمل على المعنى، والتَّرْك، ونقض العادة، وغير ذلك[(٢)].

(١) المجاز هنا هو مصطلح أبي عبيدة في كتابه مجاز القرآن، وهو أوسع من الدلالة التي استقرّ عليها مصطلح المجاز في الدراسات البلاغية.

(٢) انظر مجاز القرآن، أبو عبيدة، تحقيق: محمد فواد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١٣٨١هـ، (١/ ٩). الكشاف، الزمخشري، ط. دار المعرفة، بيروت، (٢/ ١٨٦)، (٣/ ٢٠)، مفتاح العلوم للسكاكي، المطبعة الأدبية، ص١٠٦. الإيضاح، الخطيب القزويني، بتعليق د/ محمد خفاجي، ص١٥٧. التبيان للطيبي، تحقيق: د/ عبد الحميد هنداوي، ط. المكتبة التجارية، مكة المكرمة، (٢/ ٣٤٧). شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت، (١/ ٤٦٣-٤٦٧). الخصائص، ابن جنى، تحقيق: د/ محمد على النجار، ط. دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، س ١٩٥٨- (١/ ٢١٤، ٢١٥، ٤١١. ٣/ ١٨٨، ٢٦٧). معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د/ أحمد مطلوب، ط. المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٣م، ص٢٩٦.

هذا العدول قد عبّر عنه في الدراسات الحديثة بمصطلحات عديدة كذلك، منها: الانحراف، والانزياح، والاختلال، والانتهاك، والتجاوز، والمخالفة، واللحن، وخرق السنن، والشناعة، والإطاحة، والتحريف...إلخ[١]، فإذا كان النظر إلى الأسلوب من زاوية المُنشِئ قد أثمر مقولة الاختيار، فإنّ النظر إليه من زاوية النصّ أو الرسالة قد أثمر مقولة العدول أو ما أسموه بمصطلحات عديدة، لعل أبرزها مصطلح الانحراف Deviation[٢]. وذهب ريفاتير إلى اعتبار القاعدة في العدول هي السياق نفسه.

ونلاحظ أنّ نظرية العدول السياقي عند ريفاتير هي أقرب شيء إلى ظاهرة الالتفات في البلاغة العربية؛ ولذا تعدُّ من نقاط الالتقاء بين الأسلوبية الحديثة وبين البلاغة العربية في تناولها لظاهرة العدول وخاصّة في مبحث الالتفات[٣].

---

(١) انظر: المسدي، الأسلوبية، ص٩٤.

(٢) انظر: الأسلوبية والأسلوب، ص٩٦، ٩٧، وقد اخترت التعبير عن هذه الظاهرة بلفظ العدول لأمور؛ **أولها**: أن هذا التعبير هو اختيار أغلب البلاغيين القدماء كما سبق أن أوردنا. **ثانيها**: أنه أدقّ في التعبير عن الظاهرة ووصفها. **ثالثها**: أن لفظة الانحراف تشمل إيحاءات إضافية قد لا تناسب الظاهرة، ولعلّ أهم هذه الإيحاءات هو إيحاء الخطأ وهو غير وارد في مصطلح العدول. وانظر: بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي، د/ محمد عبد المطلب، ط١٩٩٠م، القاهرة، ص٣٢٤، وانظر له أيضًا: البلاغة والأسلوبية، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م، ص١٩٨.

(٣) انظر: نظرية اللغة في النقد العربي، د/ عبد الحكيم راضي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٢٤٩، ٢٥٠. وأسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، د/ حسن طبل، ط١٩٩٠م، ص٤٦، ٥٢.

الأسلوب تكرار ظواهر لغوية تميِّز صاحبها:

قد ينظر إلى الأسلوب باعتبار ما يغلب عليه من الظواهر الأسلوبية المختلفة ومدى تكرّر تلك الظواهر بحيث يمكن أن تمثّل سمات أسلوبية معيّنة لعملٍ بعينه أو لمبدع بعينه، وهنا نجد الاهتمام بدراسة ظواهر التكرار الأسلوبي في نصّ بعينه؛ ومن ثم نظروا إلى الأسلوب على أنه تكرار لظواهر أسلوبية مميزة لصاحبها؛ وإن كانوا قد اختلفوا في حقيقة التكرار نفسه ومرجعه: هل يرجع في حقيقته إلى كونه اختيارًا لتكرار أنماط بعينها، أو يرجع إلى اعتباره انحرافًا عن النمط التقليدي إلى النمط الفني، أو يعدُّ نوعًا من الإضافة؟

فمنهم من اعتبره اختيارًا(١)، ومنهم من اعتبره انحرافًا؛ ومن ثَمّ قسمه إلى انحراف شامل أو موضعي(٢)، وثمة رأى ثالث يرى أن التكرار إضافة(٣)، وثمة آراء أخرى ترى الأسلوب إضافة، وأخرى تراه تضمنًا، وغير ذلك(٤).

---

(١) انظر بحثًا للدكتورة: فاطمة محجوب، نشرته مجلة الشعر، العدد الثامن، س ١٩٧٧، ص٤٠؛ حيث ذهبت إلى اعتبار التكرار نوعًا من الاختيار.

(٢) علم الأسلوب، د/ صلاح فضل، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع بالقاهرة، ص١٨١. وانظر: نظرية الأدب، أوستن وارين ورينيه ويلك، عالم المعرفة، ص٢٣١، ٢٣٢. وانظر: الأسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، د/ فتح الله سليمان، ط. الدار الفنية للنشر والتوزيع، ص٥٢.

(٣) بلاغة الخطاب وعلم النص، د/ صلاح فضل، عدد ١٦٤ من سلسلة عالم المعرفة.

(٤) سورة الواقعة، دراسة أسلوبية، بلال سامي الفقهاء، ضمن متطلبات ماجستير جامعة الشرق الأوسط، ص١٩.

وأرى أنّ تسمية التكرار إضافة لم تضف جديدًا ذا بال؛ لأن تلك الإضافة إمّا أن تكون من قبيل الاختيار أو من قبيل العدول، ومن ثمّ فإن التكرار إما أن يكون بسبب اختيار بِنًى معيّنة وإيثار تكرارها، وإما أن يكون بسبب العدول عن بِنًى إلى أخرى توازي البنية الأصلية فينشأ من ذلك التكرار.

وأخيرًا؛ إن كان لنا أن نرجح بين تلك التعريفات؛ فإننا نرجح تعريف الأسلوب بأنه: **طريقة الكاتب في اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني بقصد الإيضاح والتأثير**.

وقد رجحنا هذا التعريف باعتبار أن زوايا النظر الأخرى للأسلوب يمكن تضمينها في الاختيار؛ فالعدول اختيار من الكاتب لما يعدل إليه[(١)]، والتكرار اختيار من الكاتب لما يختاره.

(١) سبق أن فرّقت بين العدول والاختيار، وما زلت على الذهاب إلى تلك التفرقة من الناحية التطبيقية؛ لأن منطلق كل يختلف عن الآخر؛ فالاختيار ينطلق من التخيُّر بين البدائل التي يتيحها النظام اللغوي، أما العدول فهو خروج عن قاعدةٍ ما، رجحت أن تكون قاعدة السياق غالبًا، أو الخروج عن الشائع إلى النادر الجائز أحيانًا لتحقيق نوع من الإثارة أو المفاجأة أو غير ذلك مما هو من حقوق الفنّ الأسلوبي لتلبية حاجات المقام، وينظر ذلك تفصيلًا في: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، د/ عبد الحميد هنداوي، ط. المكتبة العصرية، بيروت، ص١٦٦، وما بعدها.

بين الأسلوب والأسلوبية:

إذا كان التعريف القائل بأن الأسلوب هو: «أية طريقة خاصّة لاستعمال اللغة؛ بحيث تكون هذه الطريقة صفة مميزة لكاتبٍ أو مدرسة، أو فترة زمنية، أو جنسٍ أدبيٍّ ما» يبدو تعريفًا مستحسنًا لدى كثير من الدارسين؛ فإنه -في المقابل- يمكن أن تعرَّف الأسلوبية بأنها: «فرع من الدراسات اللسانية الحديثة، خُصِّص للتحليلات التفصيلية للأساليب الأدبية، أو للاختيارات اللغوية التي يقوم بها المتحدثون والكتاب»[(١)].

وإذا كانت الأسلوبية فرعًا من الدراسات اللسانية الحديثة التي تهتم بالدراسات اللغوية على جميع مستوياتها؛ فمن ثمّ فهي تهتم بالتحليل التفصيلي للأساليب الأدبية، وتنظر في مدى مناسبة الاختيارات اللغوية المختلفة التي يتميّز بها المتحدثون والكُتّاب، تحليلًا شاملًا يشمل جميع المستويات اللغوية للنظام اللغوي على جميع المستويات الصوتية والمعجمية والصرفية والنحوية.

«إنّ اللسانيات تقتصر على تأمين المادة التي يعمد إليها المتكلم أو الكاتب ليكشف ويفصح عن فكرته، أمّا علم الأسلوب فهو يرشد إلى اختيار ما يجب أخذه من هذه المادة للتوصّل إلى نوع معيّن من التأثير في السامع أو القارئ؛

(١) البلاغة والأسلوبية، مقدمات عامة، يوسف أبو العدوس، ط١، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ص١٦١.

شريطة احترام ما اتفق عليه العلماء من مدلولات لفظية، وقواعد صرفية ونحوية وبيانية»[(١)].

ومن هنا نقرّر أنّ الأسلوبية تعتمد اعتمادًا كبيرًا على الدراسات اللغوية التي تمهد لدراسة النصّ الأدبي؛ وذلك لأنّ اللغة هي النظام العامّ الذي يتولّد منه الكلام؛ فمن ثَمّ تهتم الأسلوبية بتحليل ورصد جميع السمات والاختيارات والتحوّلات عن هذا النظام، والنظر في مدى نجاحه في التعبير عن الأفكار والمعاني والمشاعر.

غير أنّ الأمر في تعريف الأسلوبية ليس بهذه السهولة؛ فلقد تعددَت تعريفات الأسلوبيين للأسلوبية وسلكت في ذلك اتجاهين:

الاتجاه الأول: يعرّف أصحابه الأسلوبية من خلال المنهج الذي يسلكه الدارس لأسلوب الخطاب غير مُغْفِلين وظيفة هذا المنهج، فمن ذلك تلك المقولات التي تصف الأسلوبية بكونها منهجًا لسانيًّا[(٢)]، أو «هي علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب»[(٣)].

(١) البلاغة والأسلوبية، السابق، ص١٦٢. سورة الواقعة، دراسة أسلوبية، ص١٨.

(٢) انظر: الأسلوبية والأسلوب، ص٤٨.

(٣) انظر: مقالات في الأسلوبية، منذر عياش، منشورات اتحاد الكتاب العربي، ص١٤٨.

وأما الاتجاه الثاني: فقد عرّف أصحابه الأسلوبية من خلال الوظيفة فقط، ويمكننا أن نعُدّ من ذلك:

تعريف جاكبسون: «هي بحث عمّا يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولًا، وعن سائر الفنون الإنسانية ثانيًا»(١).

أو هي: «الإجابة عن السؤال كيف عبّر النصّ عن دلالاته الجزئية والكلية... وأن تقدم الإجابة بالأسباب والعوامل الأساسية المسؤولة عن اختلاف الأساليب»، كما يقرره عدنان حسين قاسم(٢).

وهي عند بيرجيرو: «بلاغة حديثة ذات شكلٍ مضاعف؛ إنها عالم التعبير، ونقد للأساليب الفردية»(٣).

أو بتعريف أوضح هي: «تحليل لغوي، موضوعه الأسلوب، وشرطه وركيزته الألسنية»(٤).

---

(١) البحث الأدبي واللغوي (طبيعته- مناهجه- إجراءاته)، د/ نبيل خالد أبو علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٦٩.

(٢) الاتجاه الأسلوبي البنيوي، عدنان حسين قاسم، ط. الدار العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م، ص١٠١.

(٣) الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، عبد الجواد إبراهيم عبد الله، ط. وزارة الثقافة، ١٩٩٦م، ص٥.

(٤) دليل الدراسات الأسلوبية، جوزيف ميشال، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٧م، ص٣٧.

يمكننا بناءً على ذلك أن نعرِّف الأسلوبية بأنها: «منهج نقدي حديث، يتم من خلاله تناول النصوص الأدبية بتحليلِ ما تشتمل عليه من الظواهر اللغوية؛ بغية الكشف عن القيم الجمالية لتلك النصوص، ووصف أسلوب مُبْدِعيها، وتحديد الميزات والسمات الأسلوبية التي يتميز بها كلّ مبدع عن غيره».

المنهج الأسلوبي:

المنهج لغة: هو «الطريق الواضح»[(١)].

المنهج اصطلاحًا: اختلفت تعريفات العلماء للمنهج اصطلاحًا تبعًا لما يتعلّق به ذلك المنهج، وتبعًا لطبيعة المنهج نفسه: وصفي، معياري، استنباطي، استقرائي، تحليلي...إلخ[(٢)]. وبعيدًا عن الإطالة بالنقل عن المختصين في ذلك؛ فيمكننا أن نعرّف المنهج اصطلاحًا ببيان ما يختص به المنهج على العموم؛ فالمنهج أيًّا ما كان لا بد أن يتّسم بالموضوعية والاطراد والغائية؛ بمعنى أن يكون

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، المحقق: د. حسين ابن عبد الله العمري وزميلاه، دار الفكر المعاصر (بيروت- لبنان)، دار الفكر، سورية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، (١٠/ ٦٧٦٨).

(٢) ينظر عامة الكتب والمؤلفات في مناهج البحث، ومنها: البحث الأدبي واللغوي (طبيعته- مناهجه- إجراءاته)، د/ نبيل خالد أبو علي، دار الكتب العلمية، بيروت. البحث العلمي: مناهجه وتقنياته، د/ محمد زيان عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧م. مناهج البحث والتفكير العلمي، د/ محمد عبد الله الشرقاوي، ط. القاهرة، ١٩٧٧م. المنهج العلمي وتفسير السلوك، محمد عماد الدين إسماعيل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م.

له هدف يسعى لتحقيقه، ومن ثَمّ يمكننا أن نعرّف المنهج بأنه: «طريقة موضوعية يسلكها الباحث للتحقق من فرضيات البحث، وإيجاد حلول لمشكلاته».

ومن ثمّ يكون المنهج الأسلوبي هو: تلك الطريقة الموضوعية التي يسلكها الناقد الأسلوبي في تحليل النصّ الأدبي واستخراج معطياته من خلال آليات المنهج الأسلوبي.

ومن ثمّ بناءً على ما سبق بيانه من تعريف الأسلوبية فإنّ أهم **سمات المنهج الأسلوبي** هي: «استكشاف العلاقات اللغوية القائمة في النصّ، والظواهر المميزة التي تشكّل سمات خاصّة فيه، ثم محاولة التعرّف على العلاقات القائمة بينها وبين شخصية الكاتب، الذي يشكّل مادته اللغوية وفق أحاسيسه ومشاعره التي تجعله يلحّ على أساليب معيّنة، ويستخدم صيغًا لغوية تشكّل في مجملها ظواهر أسلوبية لها دلالتها في النصّ الأدبي»[(١)].

الاتجاهات الأسلوبية:

تعدّدت اتجاهات الأسلوبية بتعدّد المداخل إلى دراسة الأسلوب الأدبي من جهة المؤلف أو النصّ أو القارئ، الأمر الذي قاد إلى التمييز بين أربعة اتجاهات في الأسلوبية على الأقلّ؛ هي:

(١) المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي، خليل عودة، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد٢، العدد٨، ١٩٩٤، ص٩٩.

١. **الأسلوبية التعبيرية**: التي تدرس علاقة الشكل مع التفكير[(١)].

٢. **الأسلوبية الفردية**: التي تدرس الأسلوب الفردي (الكاتب، الكتاب) أو أسلوب الأمة عبر الأفراد (أسلوب الجنس، العصر)[(٢)].

٣. **الأسلوبية البنيوية**: التي تنظر إلى الأسلوب كترابط أو صيغة أو مجموع كلِّي أو بناء متناغم[(٣)].

٤. **الأسلوبية الوظيفية**: وتهتم بشكلٍ خاصّ بعملية الإيصال، وتعتمد مخطط جاكبسون الذي أوضح فيه أطراف عملية الاتصال اللغوي، وما ينتج عن هذه الأطراف من وسائل[(٤)(٥)].

ولا مانع في الحقيقة من إفادة التحليل الأسلوبي للنصّ القرآني من هذه الاتجاهات كلّها مع مراعاة طبيعة القرآن وقداسته؛ فيمكننا في تحليل النصّ القرآني دراسة علاقة الشكل مع مقاصد السورة وأهدافها، كما يمكننا الوقوف على السمات الأسلوبية التي يتميز بها النصّ القرآني، ويمكن كذلك التمييز بين

(١) الأسلوبية، جيرو، بيير، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط٢، ١٩٩٤م، ص٤٥.

(٢) السابق، ص٧٤.

(٣) الأسلوبية، السابق، ص١١٥.

(٤) الأسلوبية، السابق، ص٩٩.

(٥) ينظر: مستويات دلالة الكلمة بين البلاغة والأسلوبية، د/ عبد الحميد هنداوي، بحث مستلّ من مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع ٢٣، يونيو ٢٠١٠م، ص٤٠٥-٤٠٦.

سمات كلّ من المكيّ والمدنيّ، كما يمكننا الوقوف على وظيفة النصّ أو السورة في إيصال الفكرة أو المقصد، والنظر إلى عناصر الاتصال الثلاثة: المرسِل، والرسالة، والمرسَل إليه.

كما يمكننا أخيرًا النظر إلى النصّ القرآني باعتباره وحدةً متكاملةً وبناءً متناغمًا.

التحليل الأسلوبي:

سبق أن عرّفنا الأسلوبية بأنها: «تحليل لغوي، موضوعه الأسلوب، وشرطه وركيزته الألسنية»[(١)].

ويمكننا أن نقرر هنا أن: **التحليل الأسلوبي إنما هو عملية تشريح كامل للنص الأدبي؛ بغية الوقوف على ما يشتمل عليه من سمات لغوية أسلوبية؛ ينظر الناقد الأسلوبي في مدى ترابطها وملاءمتها لسياقها ومقامها ونجاحها في إيصال الفكرة.**

ويتم ذلك بدءًا من وحداته الصغيرة بل المتناهية في الصغر، وهي ما يسمى بالفونيم[(٢)]، وهو أصغر وحدة صوتية، مرورًا بالمادة المعجمية، وما تحمله من

(١) دليل الدراسات الأسلوبية، ص٣٧.

(٢) ينظر في تعريفه: الوحدة الصوتية أو الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم، بسام مصباح، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٥٨.

سمات صوتية ودلالات معجمية وسياقية، ثم مرورًا بالصيغ والوحدات الصرفية، وما تمثّله من وظائف دلالية، ثم الانتقال من ذلك إلى الوظائف النحوية الناتجة عن دلالة الموقع النحوي داخل البنَى التركيبية، انتهاءً إلى النصّ كلّه بسياقه العامّ الداخلي والخارجي، وما يتخلّل ذلك من تصوير فني للأفكار والمشاعر والمعاني.

مستويات التحليل الأسلوبي:

ومن ثم فنحن أمام خمسة مستويات أساسية لا غنى لدارس الأسلوب عن دراستها وتحليلها على مدار النصّ الأدبي:

١. المستوى الصوتي.

٢. المستوى المعجمي.

٣. المستوى الصرفي.

٤. المستوى النحوي التركيبي.

٥. المستوى التصويري.

أولًا: المستوى الصوتي:

مما هو كالمتفق عليه بين الأسلوبيين أهمية «مراعاة الوظائف الصوتية والصرفية والنحوية لكلّ كلمة داخل التركيب لأنها تشكّل أهم مستوى للوحدات الدلالية»[(١)].

والحقّ أن هذا ما سبق إليه البلاغيون العرب؛ حيث يقرّر الجرجاني: أن المزية والفضل في أيّ بناءٍ تركيبي لا تكون إلى الألفاظ من حيث هي ألفاظ مجردة، إنما المزية والفضل تكون في مدى الملاءمة والانسجام بين معنى اللفظة لمعنى التي تليها[(٢)].

ولا شكّ أن للتشكيل الصوتي للكلمة تأثيرًا كبيرًا في رسم الصورة ونقل المعنى؛ ولذا تعدُّ دراسة المستوى الصوتي الخطوة الأولى للدارس اللساني؛ لأن الصوت أصغر وحدة في اللغة[(٣)].

---

(١) صور الدلالة القرآنية في سورة الناس دراسة أسلوبية، م.م هادي سعدون هنون، م.د عبد الكريم جديع نعمه، كلية التربية الأساسية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الكوفة، ص٤.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز، ص٣٣، ٣٤.

(٣) اللهجات العربية والقراءات القرآنية، محمد خان، دراسة في البحر المحيط، المغرب، ط. دار الفجر للنشر والتوزيع، سنة ٢٠٠٢م، ص٦٥.

ويتعلّق هذا الجانب من البحث تعلقًا كبيرًا بقضية الإعجاز الصوتي للقرآن الكريم[١]؛ إِذْ إنّ لغة القرآن لغة منطوقة؛ تظهر فيها انعكاسات الأصوات[٢].

ولذا يؤكّد الأسلوبيون على أهمية أن «يكون الأداء الصوتي عنصرًا في التحليل عند التحويليين في مسعاهم لضبط العلاقة بين ظاهر اللفظ ومضمون القصد»[٣].

ومن ثم يقوم البحث الأسلوبي بدراسة الدلالة الصوتية للكلمة القرآنية من حيث النظر في مخارج الأصوات وسماتها من حيث قُرب المخرج وبُعده أو توسطه، ونحو ذلك، أو النظر في سماته من حيث الهمس والجهر والرخاوة والشدة والانفتاح والانطباق والمد واللين والتكرير والاستعلاء والانخفاض والصفير والاستطالة والتفشّي وغير ذلك. وذلك بقصد بحث مدى المناسبة بين

(١) لكاتب هذا البحث دراسة منشورة بعنوان: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، وقد نوّه فيها بقلّة الدراسات في هذا الجانب فقال: «والحق أن دراسة الإعجاز الصوتي للقرآن الكريم يعدُّ من القضايا التي لم تنَل القدر الكافي من عناية الباحثين بها، فلا تعدو دراسات الباحثين في هذا المجال أن تكون مجرد إشارات سريعة عاجلة، أو مجرد خواطر ولمحات عند بعض الكلمات القرآنية». الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، د/ عبد الحميد هنداوي، الدار الثقافية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م، ص٣.

(٢) الألسنية العربية، ريمون طحان، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، سنة١٩٨١م، ص٦٤.

(٣) نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، نهاد الموسى، ط٢، عمان، دار البشير، ١٩٨٧م، ص٨٠.

تلك السمات الصوتية للتشكيل الصوتي للكلمة ومناسبتها لسياقها ومقامها الذي وردت فيه.

ثانيًا: المستوى المعجمي:

وُصفت الأسلوبية بأنها «دراسة للتعبير اللساني»[(١)]. والتحليل اللغوي يهتم بتمييز تلك العناصر الثلاثة: الصوت واللفظة المفردة وعامل الصيغة[(٢)]؛ ولذلك يُعنى التحليل الأسلوبي بالوقوف على دلالة الكلمة المفردة ومعطياتها داخل سياقها ومدى ترابطها وانسجامها مع ذلك السياق، ومدى تحقيقها لوظيفتها التعبيرية.

ثالثًا: المستوى الصرفي:

يُعنى التحليل الأسلوبي كذلك بالوقوف على دلالة الصيغة الصرفية ومعطياتها داخل سياقها ومدى ترابطها وانسجامها مع ذلك السياق، ومدى تحقيقها لوظيفتها التعبيرية. حيث يفرق البحث الأسلوبي بين دلالة الصيغة -المجردة المعزولة من سياقها- عليه، وبين دلالة السياق، بحيث يمكننا أن نقسمه تبعًا لذلك إلى نوعين:

---

(١) السابق، ص٦.

(٢) منهج البحث في اللغة، لانسون، تحقيق: د/ محمد مندور، دار العلم للملايين، بيروت، ص٨٠.

«**الأول: الزمن الصيغي، ويسمى الزمن التحليلي**: وهو المعنى الذي يعطى للصيغة منفردة بعيدة عن السياق، حيث نفهم (فعل) في مقابل (يفعل) و(افعل) تمامًا، كما نفهم من (استفعل) معنى الصيرورة أو الطلب في مقابل المطاوعة في (انفعل)، والتكلّف في (افتعل) والأصالة في (فعل)...إلخ.

الثاني: الزمن السياقي، ويسمى (الزمن التركيبي): وهو الذي تحدّده القرينة اللفظية أو الحالية، وهو معنى الفعل في السياق مثل: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ [النحل: ١]. ونطلق على هذا القسم من أقسام الزمن: (**الزمن النحوي**)، وهو الدلالة الوظيفية على الزمن»[(١)].

فالدلالة الإفرادية لصيغة اللفظ «ما يفهم من هيئته، أي: حركاته وسكناته وترتيب حروفه»[(٢)].

أما الدلالة التركيبية فهي تلك الدلالة التي تُستفاد من السياق والنَّظْم بما يشتمل عليه من قرائن الحال والمقام التي تدلّ على مقصد المتكلم من كلامه.

ولذلك نجد واحدًا من كبار الباحثين في مجال علم اللغة يرى أن قول النحاة: «إن مثل الفعل (أتى) يعبر عن الزمن الماضي، أمر لا تحتمله النصوص

(١) اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية، د/ فاضل الساقي، ماجستير دار العلوم، رقم ٨٤، سنة ١٩٦٨، ص٦٨.

(٢) الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص٧٥١، ٧١٦.

العربية، وتأباه أساليب اللغة»[(١)]، ويدلل على ذلك بقوله: «انظر مثلًا إلى الاستعمالات القرآنية المختلفة للفعل (أتى):

١. ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ﴾ [النحل: ١].

٢. ﴿قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦].

٣. ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٠].

٤. ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩].

٥. ﴿إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ [الشعراء: ٨٩].

٦. ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢].

٧. ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ [الإنسان: ١].

تجد أساليب و(دلالات) مختلفة ينسجم كلٌّ منها مع آياته؛ ففي **الآية الأولى**: زمن الإتيان هو المستقبل، وفي **الثانية**: هو ما بعد الماضي، وفي **الثالثة**: ما بعد الماضي أيضًا، وفي **الرابعة**: للحال المستمرة التي تشبه الحقائق الثابتة، وفي **الخامسة**: للمستقبل، وفي **السادسة**: لما قبل الماضي، وفي **السابعة**: للماضي المؤكد»[(٢)].

---

(١) من أسرار اللغة، د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، س١٩٦٦، ص١٠٢.

(٢) السابق، نفسه.

ويجدر بنا أن ننبّه إلى أنّ هذا مجرد مثال فقط لبيان كيفية تحليل الدلالة الصرفية وبيان معطياتها في النصّ، ولكن الدلالة الصرفية لا تقف عند دلالة الفعل وتصريفاته في الأزمان المختلفة؛ بل إنّ الدلالة الصرفية تتّسع للنظر في مناسبة صيغة الكلمة من حيث كونها اسمًا أو فعلًا أو مشتقًّا من المشتقات، فينظر إن كانت اسمًا في مناسبة الوزن الذي جاءت عليه، وإن كانت فعلًا إلى دلالة كونه ماضيًا أو مضارعًا أو أمرًا، وإن كانت مشتقًّا إلى كونها اسمَ فاعل أو اسمَ مفعول أو صيغة مبالغة أو اسم مرّة أو هيئة أو غير ذلك.

رابعًا: الدلالة التركيبية:

كثيرًا ما تتعرّض التراكيب الأسلوبية للعدول عن قواعدها وأنظمتها النحوية، تبعًا لمقتضيات الأحوال، ولكنه عدول لا ينقص من القيمة الدلالية لهذه البنَى التركيبية، بل يعمل على فتح فضائها الدلالي، وهذا الفتح والتوسع هو ما يثير الباحث الأسلوبي؛ فـ«المنهج الأسلوبي لا يترك حجرًا دون أن يحركه بحثًا عن هذه الإشارات والدلالات التعبيرية»[(١)]، التي تحملها تلك البنى التركيبية في عدولها عن قواعدها وأنظمتها النحوية التي وُضعت لها[(٢)].

(١) مناهج النقد الأدبي، إنريك أندرسون إمبرت، ت: الطاهر أحمد مكي، دار العالم العربي، ط١، ٢٠١٠م، ص١٥٤.

(٢) الأدب وفنونه؛ دراسة ونقد، د. عز الدين إسماعيل، مطبعة السعادة، ط٦، ١٩٧٦م، ص١٣٣.

ومن ثمّ تتلاقى الأسلوبية في دراسة المستوى التركيبي مع علم المعاني الذي يدرس البلاغة على مستوى التركيب النحوي المعروف، ويدرس العلاقة بين طرفي الجملة الاسمية والفعلية وبلاغتها وبلاغة متعلقاتها، كما يدرس العلاقة بين الجمل[(١)].

خامسًا: الدلالة التصويرية:

لم تهمل الأسلوبية دراسة الصورة في تحليلها الأسلوبي، وذلك أن الصورة بمفهومها الجديد تساعد على استثمار اللغة، واستخراج خصائصها بوصفها مادة بنائية، تهدف من تركيب الكلمات والعبارات إلى بعث الصورة الموحية عن طريق التعبير المجازي أو الحقيقي، بحيث تعود للكلمات قوة معانيها التصويرية[(٢)].

والأسلوبية لا تعني القطيعة الكاملة مع التراث البلاغي؛ فأسلوبية التعبير عند شارل بالي مثلًا تنبع من البلاغة القديمة، وإن كانت تستخدم وسائل تحليلية حديثة، كما أن كثيرًا من البحوث التي قدمتها البلاغة للصور والأشكال التعبيرية ما زالت مصدرًا جديرًا بأن يؤخذ في الاعتبار في قسطٍ وافر منه... وقد احتفظ جاكبسون من تراث البلاغة القديم بهذا الجزء المتصل بالصور والأشكال المتمثلة

(١) ينظر: البلاغة العربية، د/ عبد الحميد هنداوي وزميله، مطبعة جامعة القاهرة، ط ٢٠١٦م- ١٤٣٨هـ، ص١٤.

(٢) لغة الشعر الحديث، سيد الورقي، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٣م، ص٧٠.

في الاستعارة والمجاز والكناية ليفسرها على ضوء مبادئ علم اللغة الحديث، ويوضح كيفية توظيفها الفني في الأدب[(١)].

المنهج الأسلوبي؛ جذوره ونشأته وتطوره:

يُرجِع كثير من الدارسين أصول المنهج الأسلوبي في الدراسات العربية إلى نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني[(٢)].

وهذا، وإن كنتُ أراه صحيحًا في حدود ثقافة العصر التي تخطّاها الجرجاني إلى أبعد الحدود -فإني أذهبُ إلى أبعد من ذلك، وهو تأصُّل البحث الأسلوبي على جميع مستوياته اللغوية السابق بيانها عند اللغويين الأوائل أمثال: سيبويه والخليل وابن جني.

وإذا كان الأمرُ أنْ لا أحد يجادل في جهود اللغويين في دراسة التراكيب، ووقوف النقاد القدامى على جمال التصوير في الأدب العربي القديم، وروعة

(١) الأسلوبية- الرؤية والتطبيق، يوسف أبو العدوس، ط٢، دار المسيرة، عمان، ص٨٨.

(٢) ينظر في تفصيل ذلك: مستويات دلالة الكلمة بين البلاغة والأسلوبية، د/ عبد الحميد هنداوي، ص٣٤٦ إلى ٣٥٠، فقد ذكر الجرجاني مصطلح الأسلوب وعرّفه ووظّفه توظيفًا صحيحًا بمفهومه الذي انتهى إليه في الدراسات الأسلوبية الحديثة؛ حيث قال: «واعلمْ أنَّ (الاحتذاءَ) عند الشعراءِ وأهلِ العلمِ بالشعر، وتقديرَه وتمييزَه، أن يبتدئ الشاعر في معنًى له وغرضٍ أسلوبًا، و(الأسلوب) الضربُ مِنَ النظم والطريقةُ فيه فيعمَد شاعرٌ آخرُ إلى ذلك (الأسلوبِ) فيجيء بهِ في شِعره، فيُشبَّه بِمَنْ يقْطَع مِن أَدِيمه نعْلًا على مثال نعْلٍ قد قطَعها صاحبُها، فيقال: قد احْتذَى على مثالِه». دلائل الإعجاز، (١/ ٤٦٨).

الدلالات السياقية للمواد المعجمية المستخدمة؛ كلّ ذلك طبعًا في حدود ثقافة عصرهم، وليس بسعة التحليل الأسلوبي الحديث.

أقول: إذا كان هذا واضحًا ومتقررًا لدى الدارسين، فلم يبق ما يجادل في تأصُّله سوى المستويين: الصوتي والصرفي؛ ولذا فسوف أقف هنيهة لبيان تأصّل التحليل الأسلوبي على هذين المستويين لدى اللغويين العرب الأوائل.

فعلى المستوى الصوتي: نجد بعضَ هذه المحاولات عند الخليل بن أحمد، وكثيرًا منها لدى سيبويه في كتابه، كما نجدها أكثر نضجًا عند ابن جني في خصائصه، وفي كتابات ابن الأثير مِن بَعده، وقد اهتمّ هؤلاء العلماء بالوقوف على طبيعة العلاقة بين اللفظ ببنيته الصوتية، والمعنى الذي تدل عليه تلك البنية، وما بين هذه البنية ومدلولها من المناسبة في الوضع والصياغة، مع الالتفات إلى مناسبة التشكيل الصوتي للكلمة لمعناها الذي تدلّ عليه.

فنلاحظ وقوف الخليل أمام بعض الكلمات التي تشتمل على محاكاة الحدث بأصواتها مثل كلمة: (صرّ) و(صرصر): «كأنهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومدًّا فقالوا: (صرّ)، وتوهموا في صوت البازي تقطيعًا فقالوا: (صرصر)»[(١)]، حيث نلمح هنا إشارة الخليل إلى ما بين الفعل الثلاثي المضعف العين (صرّ) وبين معناه من التناسب من حيث بنية الكلمة ودلالتها على المعنى

(١) الخصائص، (٢/ ١٥٢).

الإفرادي لتلك الكلمة. فنحن نلاحظ أن تضعيف الراء الناشئ من التشديد فيها ينتج عنه نوع من المطّ والاستطالة في نهاية الكلمة يناسب ما في صوت الجندب من مدٍّ واستطالة، فالمناسبة هنا ظاهرة بين صوت الكلمة أو بنيتها ومعناها الذي تدلّ عليه.

كذلك فقد التفَتَ الخليل وسيبويه إلى أثر زيادة المبنى في زيادة المعنى، كما قد التفتا كذلك إلى الغرض من تلك الزيادة وهو هنا المبالغة والتوكيد؛ وذلك كما في قولهم: (خشن، واخشوشن)، ثم يقول: «وسألت الخليل فقال: كأنهم أرادوا المبالغة والتوكيد، كما أنه إذا قال: (اعشوشبت الأرض) فإنما يريد أن يجعل ذلك كثيرًا عامًّا، قد بالغ...»[(١)].

وقد تكلم هؤلاء اللغويون والبلاغيون عن اختيار تشكيلٍ صوتي بعينه أو العدول عنه في إطار ما أسموه بفن الفصاحة، وما اشترطوه فيه من صفاتٍ للكلمة الفصيحة التي ينبغي أن يقع الاختيار عليها أو الكلمة المنافية للفصاحة التي ينبغي العدول عنها إلى غيرها، كما انتقدوا الألفاظ التي تم فيها العدول عن الشروط التي وضعوها لفصاحة الكلمة.

(١) الكتاب، سيبويه، ط. المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية، ١٣١٧هـ، (٢/ ٢٤١).

أمّا ما يتعلق بتكرار الأصوات فقد دارت حوله دراسات عديدة عند كل من: ابن سنان الخفاجي[١] ومَن تبعه؛ كابن الأثير[٢] والطيبي[٣] والعيني[٤]، ولكن وُجد من البلاغيين من ردَّ ذلك؛ مثل القلقشندي الذي تعقّب ابن الأثير فيما ذهب إليه من أن تكرار الحروف مما يوجب التنافر[٥].

أما على المستوى الصرفي: فقد سبقَت جهودُ اللغويين القدامى جهودَ البلاغيين في هذا الجانب؛ فقد وقف سيبويه أمام الدلالة المركزية المشتركة بين الصيغ في سياقاتها المختلفة، فعقد لذلك بابًا في كتابه وسمّاه: (ما جاء على مثال واحد حين تقاربت المعاني)[٦]، وذلك نحو «قولك: النزوان والنقزان والقفزان، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاعٍ، ومثله العسلان والرتكان... ومثل هذا الغلَيان؛ لأنه زعزعة وتحرك، ومثله الغثيان؛ لأنه تجيش

(١) سر الفصاحة، ص٩٠.

(٢) المثل السائر، ابن الأثير، بتعليق: د/ أحمد الحوفي، د/ بدوي طبانة، ط. دار النهضة بمصر، (١/ ١٦٣). وانظر: الجامع الكبير لابن الأثير، ص٢٧٣.

(٣) علم البديع وفن الفصاحة، تحقيق: د/ عبد الحميد هنداوي، ط. المكتبة التجارية، مكة المكرمة، (٢/ ٤٩٥).

(٤) ملاح شرح مراح الأرواح، العيني. انظر: مجلة المورد، عدد ٢، سنة ١٣٩٦هـ، ص١٧٥.

(٥) الجامع الكبير، ص٢٧٣.

(٦) المرجع السابق (٢/ ٢١٩). وثمة مواضع أُخَر كثيرة في كتابه؛ انظر على سبيل المثال: الكتاب ٢- من ص٢١٤ إلى ص٢١٦.

نفسه وتثور، ومثله الخطران واللمعان؛ لأن هذا اضطراب وتحرّك، ومثل ذلك اللهبان والصخدان والوهجان؛ لأنه تحرّك الحَرّ وثؤوره فإنما هو بمنزلة الغليان...»[(١)]، وبتأمل هذا النصّ نقف على الآتي:

التفات سيبويه إلى المناسبة بين الصيغ والمعاني؛ حيث إنه قد وقف على ظاهرة مهمّة، وهي: مجيء مجموعة من الألفاظ المتقاربة المعنى على صيغة واحدة، أو بتعبير سيبويه: على (**مثال واحد**)، وكأنه يشير إلى ما سمي حديثًا بالدلالة المركزية المشتركة بين هذه الألفاظ التي استدعت مجيئها على تلك الصيغة؛ فالنزوان والنقزان والقفزان والعسلان والرتكان والغليان والغثيان والخطران واللمعان واللهبان والوهجان...ونحوها، تشترك جميعها في معنى مشترك فيما بينها هو الحركة والاهتزاز والاضطراب، ومن ثم يرى سيبويه أن هذه المصادر قد جاءت على ذلك المثال الواحد أو تلك الصيغة الواحدة- (**فَعَلان**) حين تقاربت المعاني.

وقد استثمر الزمخشري كلام سيبويه وعمّقه وأفاد منه في بيان سرِّ اختيار صيغة المصدر (**فَعَلان**) في قوله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[العنكبوت: ٦٤].

(١) الكتاب، سيبويه، (٢/ ٢١٨).

حيث جاء اختيار صيغة (**الفَعَلان**) للتعبير عن الحياة في الدار الآخرة بما تشتمل عليه من حركة ونشاط وابتهاج وخفة النفس واهتزازها مع دوام ذلك واستمراره وتجدد ألوانه، وذلك في مقابل الحياة الدنيا -حياة اللهو واللعب- بما تشتمل عليه من انكسار وسأم من رتابة صور الحياة وتكرارها بلا تجدد، مع سرعة انقطاع لذاتها، وزوال نعيمها، وتحوّل عافيتها.

ولذا قال الزمخشري: «وفي بناء الحيَوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة، وهي ما في بناء فَعَلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان والنغصان واللهبان وما أشبه ذلك، والحياة حركة كما أن الموت سكون فمجيئه على بناء دالّ على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة؛ ولذلك اختيرت على الحياة في هذا الموضع المقتضى للمبالغة»[(١)].

وقد اهتم ابن جني بهذه الظاهرة؛ في كتابه «الخصائص»، حيث عقد لها بابًا سمّاه: (**باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني**)[(٢)]؛ حيث يلمح المناسبة بين تلك الحركات المتوالية في صيغة (**فعلان**) التي جعلت تلك الصيغة بتلك الهيئة مناسبة أتم المناسبة لمعناها الدالّ على الحركة والاضطراب.

---

(١) انظر: الكشاف (٣/ ١٥٩). وانظر: تفسير أبي السعود (٧/ ٤٧).

(٢) الخصائص (٢/ ١٥٢).

كما يلمح ابن جني كذلك ما بين (**الفَعَلَى**) نحو البَشَكَى، والجَمَزَى والوَلَقَى... من تكرار الحركات وتلاحقها وتتابعها وما تدلّ عليه من معنى السرعة والتتابع وتوالي الحركات في الفعل كما توالت الحركات في النطق، ويتوالى عرضه للعديد من النماذج الدالة على ما سمّاه: (إمساس الألفاظ أشباه المعاني)[(١)].

ويكشف ابن جني كذلك عن المناسبة بين بعض الصيغ ودلالتها على المبالغة[(٢)]، وقد أطال ابن جني في توجيه ذلك، وهو واضح في أنّ زيادة المبنى فيه قد ناسبت زيادة المعنى، وهو إرادة المبالغة.

وقد تعرّض الزمخشري لهذه القاعدة: (**قاعدة زيادة المعنى لزيادة المبنى**) في سورة الفاتحة، إِذْ يقرّر أنّ الرحمن أبلغ من الرحيم، ثم يتساءل: «فإن قلت: لم قدّم ما هو أبلغ من الوصفين على ما هو دونه، والقياس الترقّي من الأدنى إلى الأعلى كقولهم: فلان عالم نحرير، وشجاع باسل، وجواد فيّاض. قلت: لمّا قال: (الرحمن)، فتناول جلائل النعم وعظائمها وأصولها؛ أردفه (الرحيم) كالتتمة والرديف ليتناول ما دقّ منها ولطف»[(٣)].

---

(١) انظر على سبيل المثال: الخصائص، (٢/ ١٥٣، ١٥٤- ٢/ ١٥٥- ١٥٦، ١٥٧، ٣/ ٩٨ـ١٨٨).

(٢) الخصائص، (٢/ ١٥٥).

(٣) الكشاف، (١/ ٧-٦).

فالزمخشري هنا يقرّر أن (**الرحمن**) أبلغ من (**الرحيم**) ويناقش لِمَ تقدّم الأبلغ (**الرحمن**) وكأنّ الأمر متقرر ثابت. وقد شايعه الطيبي وجماعة من العلماء -ذكرهم الطيبي في حاشيته- على كون (**الرحمن**) أبلغ من (**الرحيم**)، فيقول الطيبي: «قوله: فلِمَ قدّم ما هو أبلغ؟ وهذا مقام تكلم فيه العلماء، فلا بد من عدِّ أقوالهم...»[(١)]، ولابن الأثير في هذه القضية كذلك كلام مفيد[(٢)].

كذلك فقد فرَّق نُقّادنا القدامى بين الدلالة الإفرادية للصيغ والكلمات بين حالتي الإفراد والتركيب[(٣)].

كما نجد لديهم كذلك بدايات جيدة لرصد تحوّلات الصيغ وما يعتريها من عدول دلالي في كثير من الدراسات الأولى على القرآن الكريم لدى أبي عبيدة والفرّاء وابن قتيبة والباقلاني وغيرهم[(٤)].

غير أن الأمر قد تطوّر كثيرًا في القرون التالية؛ حيث ظهرت التفاسير المتخصّصة في الاهتمام بالتحليل الصرفي؛ فضلًا عن الاهتمام بالتحليل النحوي[(٥)]، مع بقاء الاهتمام ببيان الدلالات المعجمية والسياقية للكلمات في

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الطيبي، مخطوط بدار الكتب ٤٧٣، تفسير تيمور ق ١٦.

(٢) المثل السائر، (٢/ ٢٤٢).

(٣) دلائل الإعجاز، ص٥٤٠.

(٤) ينظر: مستويات دلالة الكلمة بين البلاغة والأسلوبية، د/ عبد الحميد هنداوي، ص٣٧٥ إلى ٣٩٨.

(٥) منها على سبيل المثال: المحرر الوجيز لابن عطية (ت ٥٤٢هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي (ت ٧٤٣هـ)، البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، روح المعاني للألوسي (ت =

عموم كتب التفسير إلى يومنا هذا؛ ممّا يدلّ على أنّ اللغويين ومفسري الكتاب الكريم لم يكونوا غافلين عن هذا المنهج في دراسة النصّ القرآني؛ ولكنهم قد استعملوه بحسب معطيات العصر وظروفه ومتطلباته؛ الأمر الذي يضع عبء التقصير على كاهل الدارسين اللاحقين الذين إمّا ظلوا عاكفين على تراث آبائهم وأجدادهم لا يجدّدونه، وإما عكفوا على حضارات وافدة غالبة، انهزم الدارسون لها نفسيًّا قبل أن تنهزم الجيوش لها عسكريًّا؛ ليُعلوا من قيمتها ويفرضوها على مناهج الدرس منسلخين من تراثهم أو مهمِّشين إيّاه.

نشأة الأسلوبية الحديثة:

مع كون كلمة الأسلوبية قد ظهرت في القرن التاسع عشر فإنها لم تصل إلى معنى محدّد إلّا في أوائل هذا القرن، وكان هذا التحديد مرتبطًا بشكلٍ وثيقٍ بأبحاث علم اللغة؛ مما أدّى إلى الخلط بين الأسلوبية وعلم اللغة إلى فترة كبيرة، لكن انتهى الأمر إلى التفريق بينهما؛ فقيل مثلًا: إنّ علم اللغة هو الذي

=

١٢٧٠هـ)، التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، وهذا الأخير يكاد يقترب كثيرًا من التحليل الأسلوبي المعاصر؛ مع غياب استثمار التشكيلات الصوتية في عموم كتب التفسير الموروثة، فيما توحي به تلك التشكيلات الصوتية من إشارات وإيحاءات مهمة، اهتمّ بالاجتهاد لاستنباطها البحثُ الأسلوبي المعاصر حول القرآن الكريم.

يدرس ما يقال، في حين أنّ الأسلوبية هي التي تدرس كيفية ما يقال مستخدمةً الوصف والتحليل في آن واحد[١].

علم الأسلوب إذن هو فرع من فروع علم اللغة العامّ، لكنه يفترق عنه جوهريًّا؛ لأن مادة الدرس وهدفه أيضًا مختلفان فيهما، فعلم اللغة يتناول اللغة العامة التي لا تميزها خصائص فردية، بخلاف الأسلوبية التي تُعنى في الأصل بهذه الخصائص والسمات الفردية التي تميِّز مبدعًا أو كاتبًا عن آخر[٢].

ويمكننا أن نقرّر أن الأصول النظرية للاتجاه الأسلوبي تتجذّر في تفرقة دوسوسير (١٨٥٣-١٩١٣) -العالم اللغوي الشهير- بين اللغة والكلام[٣]. وذلك في عمله اللغوي الشهير (محاضرات في اللسانيات العامة)، رأى فيه أن اللغة خلق إنساني ونظام تحمل الأفكار، وبالتالي تعطي قيمة تعبيرية متجددة للأسلوب[٤].

(١) ينظر: البلاغة والأسلوبية، مقدمات عامة، ص١٦١- ١٦٢.

(٢) ينظر: الأسلوبية الحديثة، د/ محمود عياد، مجلة فصول، ع٢، ١٢٤. وينظر: علم اللغة والنقد الأدبي (علم الأسلوب)، د/ عبده الراجحي، مجلة فصول، ع٢، ١١٦.

(٣) ينظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، د/ حسن طبل، ص٣٥. وانظر: علم الأسلوب، ص١٠٣.

(٤) ينظر: الأسلوب والأسلوبية، د/ أحمد درويش، مجلة فصول، ص٦٤.

فاللغة عند دوسوسير هي مجموعة النظم والرموز المجردة المختزنة في أذهان أبناء الجماعة اللغوية الواحدة، أمّا الكلام فهو التحقق الفعلي لتلك النظم والرموز في استعمال (منطوق أو مكتوب) بعينه(١).

وهذه الفكرة هي التي حاول تلميذه شارل بالي (١٨٦٥-١٩٤٧) التركيز عليها، ومن ثم اتجه لدراسة الأسلوب بالطرق اللغوية، وعليه يتّفق مؤرخو النقد أن بالي هو مَن أصَّل الأسلوبية؛ حيث نشر كتابه الأول: (بحث في الأسلوبية الفرنسية) ١٩٠٢م، وقد عرّفها بأنها العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي(٢).

ومن هنا بدأ الاهتمام بالبحث عن السمات والخصائص الفردية للكلام، وهي أهم ما يميز البحث الأسلوبي، ثم توالت البحوث بعدُ وكثرت كثرة كبيرة؛ حيث قدمت إحدى النشرات (الببليوغرافية) حول الدراسات الأسلوبية في ميدان اللغات الرومانية ما يقرب من (ألف وخمسمائة) عنوان(٣).

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص٣٢-٣١٧. دور الكلم في اللغة، ص١٢، الأسلوب، الشايب، ص٣٦.

(٢) ينظر: علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، د/ صلاح فضل، ص١٧.

(٣) ينظر: اتجاهات البحث الأسلوبي: دراسات أسلوبية، شكري عياد، اختيار وترجمة وإضافة: دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٥م، ص٨٤.

وكان سبب كثرة هذه العناوين هو تعدّد الاتجاهات الأسلوبية، وتعدّد زوايا النظر إليها حسب ما بيّنا من قبل في حديثنا عن المنهج الأسلوبي واتجاهاته.

المنهج الأسلوبي في تحليل النصوص؛ غاياته، وأهدافه، ورهاناته، وطرقه:

من خلال ما سبق عَرْضه نتبيّن أنّ أهم غايات المنهج الأسلوبي وأهدافه التي يراهن على تحقيقها هي استطاعته تفسير النصوص الأدبية ذات الخطاب الإبداعي تفسيرًا يعتمد نظام اللغة بكافة مستوياتها وأدواتها؛ للاستعانة بها في تشريح وتحليل الخطاب الإبداعي، بدءًا من أدقّ وحداته وأصغرها نهاية بالنصّ الأدبي كلّه في أوسع سياقاته، تحليلًا يكشف عن جماليات ذلك الخطاب، ومناسبته لمقاصده ومعانيه وأغراضه التي يرمي إليها.

ويوضح المسدي ذلك؛ حيث يقرّر أن مرمى طموح الأسلوبية النظرية هي أن تصل يومًا إلى تفسير أدبيةِ الخطاب الإبداعي بالاعتماد على مكوناته اللغوية[(١)].

وهذا يوضح لنا مدى اهتمام الدراسات الأسلوبية بدراسة المكونات اللغوية للنصّ الأدبي بدءًا من أدقّ مكوناته، وهي ما يعرف بالفونيم، أو أصغر الوحدات الصوتية تدرجًا إلى الكلمة التي تعدُّ هي الركيزة الأولى في الخطاب الإبداعي[(٢)]، نهاية بالنصّ كلّه في أوسع آفاقه.

---

(١) التضافر الأسلوبي في شعر شوقي، المسدي، فصول، ج١، مج٣، ١٩٨٢، ع١، ص١٠٨.

(٢) ينظر: مستويات دلالة الكلمة بين البلاغة والأسلوبية، د/ عبد الحميد هنداوي، ص٤٠٥-٤٠٦.

طرق التحليل الأسلوبي:

تعددت أيضًا طرق التحليل الأسلوبي فيشير ستيفن أولمان (Stephen Ullmann) إلى ثلاث طرق، وهي:

١. **طريقة التحليلات الإحصائية (Statistical Analysis)**، وتنظر إلى أسلوب النصّ على أنه حاصل الاحتمالات القرينية لموضوعاته اللغوية[(١)]، وتبحث في تكرار الأصوات والتراكيب والمواد المعجمية وتكرار الموضوعات المترابطة.

٢. **الطريقة النفسية (السيكولوجية) (The Psychological Approach)**، وتعتمد على الحدس والذوق في قراءة العمل الأدبي[(٢)].

٣. **طريقة دراسة رموز الأسلوب على أسس سيكولوجية**، بعضها مستمد من فرويد ويونغ، وتعتمد على ردّ التشبيهات والصور إلى عناصر أساسية، مثل: تراب، ماء، نار...[(٣)].

---

(١) Ullmann- Stephen- Meaning and Style- Oxford- Basil Blakwell- 1974-P 65.

(٢) السابق، ص٦٩.

(٣) السابق، ص٧٠-٧١.

التفسير الأسلوبي للقرآن الكريم: طريقته، وإجراءاته التحليلية:

التفسير في اللغة: الإيضاح والتبيين ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[الفرقان: ٣٣]، أي: بيانًا وتفصيلًا، وهو مأخوذ من الفَسْر، وهو: الإبانة والكشف. قال الفيروزآبادي: «الفَسْر: الإبانة وكشف المغطَّى كالتفسير، والفعل كضرَب ونصَر»(١).

وأما اصطلاحًا: فله تعريفات؛ لعلّ أوضحها وأوجزها تعريف الطاهر ابن عاشور للتفسير بأنه: «هو: اسم للعِلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع»(٢).

وقد اخترت هذا التعريف لسهولته ووضوحه ووجازته، وكونه مع ذلك جامعًا مانعًا؛ فألفاظ القرآن تشمل مفرداته وتراكيبه، وتشمل مواده وأصواته وصيغه وجمله وصوره.

---

(١) القاموس المحيط (فسر)، ط. الرسالة، محقق بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، (١/ ٤٥٦). وتفسير الثعالبي- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض وزميله، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، (١/ ٤٠).

(٢) تفسير التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ، (١/ ١١).

وما يستفاد منها أعمّ مما يؤخذ ببيان معنى اللفظ، أو بيان ما يؤخذ منه من أحكام ظاهرة أو باطنة؛ وسواء ما كان بحمل اللفظ على ظاهره أم كان بنوع تأويل بشروطه السائغة.

وقوله: «باختصار أو توسّع» يشمل ما كان تفسيرًا بالمنقول وما كان بالمعقول وغير ذلك من طرائق التفسير ومناهجه؛ حتى يشمل ما نحن بصدده من التفسير الأسلوبي.

المصطلحات المتشابهة: بين التفسير والتأويل:

التأويل لغة: من قولهم: آلَ إليه أَوْلًا ومآلًا: رجع[(١)].

وحاصل ما جاء في كتب اللغة أن المعنى اللغوي للتأويل: «أن يسلِّط المؤوِّل ذهنه وفكره على تتبع سرّ الكلام إلى أن يظهر مقصود الكلام، ويتضح مراد المتكلم»[(٢)].

واختلف العلماء في **اصطلاح كلّ من التفسير والتأويل**؛ فمنهم من يسوِّي بين المصطلحين في المعنى، ومنهم من يفرّق بينهما في الاستعمال، قال ابن الجوزي: «اختلف العلماء: هل التفسير والتأويل بمعنى، أم يختلفان؟ فذهب

(١) العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وزميله، دار الهلال، القاهرة، (٨/ ٣٦٩).

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي، المكتبة العلمية، بيروت، (١/ ٥٥).

قوم يميلون إلى العربية إلى أنهما بمعنى، وهذا قول جمهور المفسِّرين المتقدِّمين، وذهب قوم يميلون إلى الفقه إلى اختلافهما، فقالوا: التفسير: إخراج الشيء من مقام الخفاء إلى مقام التجلّي. والتأويل: نقل الكلام عن وضعه فيما يحتاج في إثباته إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ، فهو مأخوذ من قولك: آلَ الشيء إلى كذا، أي: صار إليه»[(١)].

قلتُ: التفسير والتأويل كلاهما يقصدان إلى غاية واحدة، وهي بيان مراد الشارع من اللفظ. ولو أننا قلنا: إنّ التفسير هو بيان ما يؤول إليه معنى اللفظ، وأن التأويل هو الكشف والبيان عن معنى اللفظ لَمَا كان في ذلك كبير خطأ؛ ولذا فإنّ العلماء قد يتسامحون في إطلاق أحدهما على الآخر فيطلق التفسير على التأويل، والتأويل على التفسير، والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى؛ ولذا ذهب الإمام ابن تيمية إلى أن التأويل عند السلف هو التفسير دون تفرقة بين ما وافق الظاهر وما خالفه[(٢)]. حيث إن جوهر التفسير والتأويل واحد من حيث المنطلق والغاية[(٣)].

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، (١/ ١٢).

(٢) الإكليل، ابن تيمية، دار الإيمان- الإسكندرية، د.ت، ص٢٨.

(٣) ينظر: التفسير والتأويل في علوم القرآن: دراسة في المفهوم، ص٢٣.

وإن كنا نرى أن التفسير أعَمّ من التأويل ويشمله؛ لأن التأويل بمعنى نقل الكلام عن وضعه...إلخ، يؤول إلى إيضاح المعنى، وهو معنى التفسير؛ فعلى ذلك يكون التفسير أعمّ، والتأويل أخصّ.

وفائدة هذا البحث ترجع إلى بيان ما يرجحه البحث من كون التحليل الأسلوبي للنصّ القرآني أقرب إلى مصطلح التأويل منه إلى التفسير عند مَن فرّق بينهما؛ لما يشتمل عليه من بيان وجهٍ دقيقٍ للمعنى، وإن كان إطلاق مصطلح التحليل الأسلوبي عليه أولى؛ لما له من سمات وإجراءات تتّسع عمّا عرف في التفسير والتأويل.

التفسير الأسلوبي للقرآن الكريم:

بعد أن عرض البحث لتعريف كلّ من الأسلوب والتفسير؛ يمكنه أن يصل إلى تعريف التفسير الأسلوبي للقرآن الكريم بأنه: (**هو ذلك النوع من التفسير الذي يقوم بمحاولة الكشف عن معاني وأسرار اللفظ القرآني المقدّس، بتحليله والكشف عن معطياته الدلالية التي ينتجها التحليل الأسلوبي على كافة المستويات اللغوية المعروفة، وبيان مدى ترابطه ومناسبته لسياقاته ومقاصده**).

طريقة التفسير الأسلوبي للقرآن الكريم وإجراءاته التحليلية:

بناءً على ما انتهينا إليه في حقيقة التفسير الأسلوبي، وبعد اطلاع الباحث على عددٍ كبيرٍ من التطبيقات الأسلوبية على النصّ القرآني مما سبقت الإشارة إليه؛

يستطيع الباحث أن يعرض المعالم العامة والسمات المشتركة بين تلك التطبيقات في تحليلها الأسلوبي للنصّ القرآني.

يمضي الباحث الأسلوبي في تفسير النصّ القرآني فينظر في مناسبة الأصوات للمعاني من جهة ما تشتمل عليه من تفخيم أو ترقيق أو همس أو جهر أو انطباق وانفتاح، أو مدٍّ أو لين أو تفشٍّ واستطالة أو إظهار أو إدغام أو تنوين أو إخفاء...إلخ.

وينظر في مناسبة صيغة الكلمة من حيث كونها اسمًا أو فعلًا أو مشتقًّا من المشتقات، فينظر إن كانت اسمًا في مناسبة الوزن الذي جاءت عليه، وإن كانت فعلًا إلى دلالة كونه ماضيًا أو مضارعًا أو أمرًا، وإن كانت مشتقًّا إلى كونها اسم فاعل أو اسم مفعول أو صيغة مبالغة أو اسم مرّة أو هيئة أو غير ذلك. ومع النظر إلى مناسبة ذلك كله للسياق والمقام.

كما ينظر في التراكيب من حيث ما هي عليه من تقديم وتأخير، وحذف أو ذِكر، وفصل أو وصل، وإيجاز أو إطناب، وخبر أو إنشاء... وروابط وسبك وحبك وغير ذلك... إلى آخر ما ذكروه من مباحث علم المعاني وغيرها من الدراسات الأسلوبية الحديثة للتراكيب.

ثم ينظر إلى ما تشتمل عليه تلك التراكيب من تصوير بياني من خلال ما تشتمل عليه من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز بأنواعها المفصلة في مباحث علم

البيان، وكذلك ما تشتمل عليه التراكيب والكلمات من تصوير فني سبق بيان أدواته المختلفة؛ الصوتية والمعجمية والصرفية والنحوية.

وما تشتمل عليه من وسائل تحسين وتزيين مِن سجع وجناس ومطابقة والتفات واحتراس وتكميل وتتميم... إلى آخر ما ذكره البلاغيون من فنون البديع، مما يشارك في رسم الصورة وبيان المعنى مما يأتي بجديد مفيد، وليس لمجرد التزيين والتحسين.

يبحث البلاغي والأسلوبي في الدلالات الفنية لتلك الفنون والصور والأساليب السابق ذكرها، ويطابق بينها وبين مقتضى الحال وهو المقام الذي سيقت لأجله ليقرّر مطابقة تلك الدوال التعبيرية المتعددة أو عدم مطابقتها للغرض الذي سيقت لأجله مع عدم الادّعاء بانفراد إحدى هذه الدوال بتلك الدلالة.

ومن ثم يقوم منهج الدراسة الأسلوبية في كثير من الدراسات الأسلوبية للقرآن الكريم على الأسس الآتية:

١. تحديد المقصد العامّ للنصّ أو فكرته الأساسية.

٢. تقسيم النصّ إلى وحدات أو فِقَر تشتمل كلّ فقرة على مقصد أساس، وتتلاحم هذه المقاصد فيما بينها لتشكِّل من خلال وحدتها الموضوعية موضوع النصّ وغرضه العامّ.

٣. تحليل الوسائل التعبيرية الموظفة في النصّ للتعبير عن أفكاره وذلك على مستوى المفردات والتراكيب لبيان مدى اتفاقها ومناسبتها للفكرة المعبرة عنها.

٤. تغطية كافة المستويات اللغوية الدلالية بالوقوف على أبرز مظاهر التطابق بين الفكرة والوسائل التعبيرية على كافات المستويات اللغوية التي تتمثل في:

أ. المستوى الصوتي: وينظر فيه إلى التركيب الصوتي للكلمة وسماتها الصوتية من حيث ما تتسم به حروفها من الترقيق أو التفخيم أو الهمس أو الجهر أو الانفتاح أو الإطباق أو الصفير أو التكرارية أو القلقلة أو الاستعلاء أو تجانس الحروف وتناغمها، أو تراكبها وتعادلها ونحو ذلك، ومدى مناسبة ذلك للسياق والمقام الذي وردت فيه، ويدخل في ذلك الإفادة من بعض ما ذكره البلاغيون في مبحث الفصاحة من خلال نظرة أسلوبية وبلاغية معاصرة، كما يدخل في ذلك بعض مباحث علم البديع التي تتأسّس أو تتفرع على التشكيل الصوتي للكلمة كالجناس أو السجع بأنواعهما.

ب. المستوى المعجمي: وينظر فيه إلى الدلالة المعجمية للكلمة ومدى مناسبتها للسياق والمقام الذي وردت فيه، ويدخل في ذلك النظر

إلى دلالة هذه الكلمة من حيث الحقيقة والمجاز لتشمل مباحث علم البيان المعروفة؛ من حيث التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، كما يدخل في ذلك كثير من مباحث علم البديع التي تتأسّس أو تتفرّع على الدلالة المعجمية كالطباق والمقابلة والتورية والأسلوب الحكيم والمذهب الكلامي ونحو ذلك.

ج. المستوى الصرفي: ينظر فيه إلى الصياغة الصرفية للكلمة من حيث كونها اسمًا أو فعلًا أو حرفًا، ومن حيث أقسام الاسم إلى اسم فاعل أو مفعول أو صيغة مبالغة أو مشتق من المشتقات أو اسم مرّة أو هيئة أو مصدر من المصادر أو غير ذلك، ومن حيث أقسام الفعل إلى ماضٍ ومضارع وأمر وأفعال مطاوعة وصيغ المجرد والمزيد بأوزانها المختلفة وغير ذلك، ويستفاد في بعض ذلك مما ذكره البلاغيون والمفسرون من مباحث الإسناد من التفريق بين دلالتي كلّ من الاسم والفعل ونحو ذلك.

د. المستوى النحوي: وينظر فيه إلى الإسناد والتراكيب والأساليب من حيث مباحث علم المعاني المختلفة وتنوع الأساليب من حيث الخبرية والإنشائية، والإيجاز والإطناب، والفصل والوصل، ونحو ذلك، وما يعرض للتركيب الإسنادي من حيث التقديم والتأخير،

والحذف والذِّكر، والتعريف والتنكير، والروابط والسبك والحبك، ونحو ذلك.

هـ. المستوى التصويري: بقسميه السابقين: التصوير الفني، والتصوير البياني[1]: ويشمل الفنون التصويرية المعروفة في فنون البيان والبديع، كما أنّ كثيرًا من فنون البديع كالجناس والسجع إنما يتم التعرّض لها في الجانب الصوتي أو الصرفي، أمّا فنون علم المعاني فتدخل في جملتها في المستوى النحوي.

إمكانية الإفادة من المنهج الأسلوبي في تحليل النصّ القرآني المجيد أسلوبيًّا:

مثال تطبيقي للتحليل الأسلوبي للقرآن الكريم:

بعد هذا العرض السابق لحقيقة الأسلوب والأسلوبية وبيان أدواتها ووسائلها وطرقها لتحليل النصّ القرآني، نستطيع أن نبرهن على إمكانية الإفادة من المنهج الأسلوبي في تحليل النصّ القرآني المجيد بتقديم نموذج عملي نطبّق فيه ذلك المنهج على كلمة قرآنية، نقوم بتحليلها على كافة مستويات التحليل اللغوي وفق إجراءات المنهج الأسلوبي السابق بيانها، مع مراعاة طبيعة هذا الكتاب الكريم، وتحاشي ما لا يناسب ذلك النصّ القرآني المقدّس.

(١) للتوسع في بيان مفهومهما ينظر كتاب: التصوير الفني والتصوير البياني، د/ عبد الحميد هنداوي، دار الهاني، داخل جامعة القاهرة، ومكتبة العبيكان الرقمية.

ونستطيع أن نضرب مثالًا للتحليل الأسلوبي الذي تتداخل فيه الدلالة اللغوية في جميع مستوياتها اللغوية لتشارك في خلق دلالة فنيّة خاصّة لكلمة في سياق بعينه.

لننظر على سبيل المثال هنا إلى الدلالة الفنية لكلمة: (توسوس)، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ [ق: ١٦].

وكلمة: (يوسوس)، في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٥].

تلك الدلالة التي تتآزر في تشكيلها الدوال الصوتية والمعجمية والصرفية والنحوية، حيث يقوم البحث الأسلوبي باستثمار تلك الدلالات التي تعطيها تلك الدوال المتعددة لتشكيل الدلالة الفنية لتلك الكلمة.

وينظر الأسلوبي إلى السياق والمقام الذي سيقت ضمنه تلك الكلمة أولًا، ثم ينظر في مختلف دلالاتها السابقة ليرى مدى مناسبتها ومطابقتها لمقتضى الحال أو المقام الذي سيقت لأجله.

لقد سيقت تلك الكلمة في سورة (ق) مقام الحديث عن قدرة الله الشاملة على خلق الإنسان وإحاطة علمه به، واطلاعه -سبحانه- على خفايا نفسه، وهواجس ضميره، وقربه منه -سبحانه- قربًا لا تخفي معه خافية من أحواله على مَن يعلم السر وأخفى.

ووردت في سورة (الناس) في سياق الأمر بلجوء العبد إلى ربه ومالكه ومَلِكه وإلهه ليستعيذ به من شرور وساوس الإنس والجن، لا سيما ذلك الذي يوسوس في صدور الناس.

ومن هنا تأتى هذه الكلمة القرآنية متآزرة مع ذلك السياق ومناسبته أتمّ المناسبة لذلك المقام؛ بما لها من دلالات مختلفة صوتية ومعجمية وصرفية ونحوية.

وهنا تستثمر الدراسة الأسلوبية الدراسات اللغوية المتعدّدة لتخرج بدلالة الكلمة في مختلف دلالاتها اللغوية السابقة؛ ليقف الباحث على دلالتها الفنية التي هي محصلة تلك الدلالات جميعها.

فمن الناحية المعجمية يقارن البحث الأسلوبي بين الخيارات المتبادلة مع تلك الكلمة: (توسوس)، مثل: (تتكلم ـ تتحدث ـ تُسِرّ ـ تُخفِي)؛ لينتهي من خلال النظر في معاني كلّ كلمة من تلك الكلمات إلى تفوُّق تلك الكلمة بما لها من مناسبة تامّة لسياقها ومقامها لا تقوم به أيّ كلمة أخرى من البدائل الأخرى؛ فالوسوسة هي الصوت الخفي غير المميز كصوت الريح أو الحَلْي مثلًا، ومن هذا القبيل وسوسة الشيطان فهي خفية وغير واضحة ولا مميزة، بل تتسلّل إلى النفس تسللًا خفيًّا لا يكاد يشعر بها المرء، بحيث لا يفرّق بينها وبين نفسه.

ومن هنا تأتى مناسبة كلمة الوسوسة لسياقها لما تدل عليه من الخفاء وعدم التميز والوضوح، ومع دقّتها وخفائها وعدم تميزها وعدم وضوحها تَظهر

قدرة الله تعالى وسعة علمه في إحاطته بها ووقوفه عليها، مما يلقي الرهبة ويعظِّم الخوف في قلوب العباد من تلك القدرة النافذة إلى شغاف القلوب، حتى تطلع على خطراتها ووساوسها الخفية التي قد يخفى على الإنسان نفسه معالمها ويصعب عليه تمييزها مع كونها بداخله.

وبطبيعة الحال فإنّ أيّ كلمة أخرى لا تَسُدّ مَسَدّ هذه الكلمة في دلالتها على ذلك المعنى.

ثم ينتقل البحث بعد ذلك إلى استثمار الدرس الصوتي لتلك الكلمة ليستخرج الدلالة الصوتية الفنية لتلك الكلمة.

فينظر إلى مجيئها مركّبة من هذين الحرفين الرقيقين: (الواو والسين)، فينظر إلى ما في (الواو) من خفاء ورقَّة ولين مع قرب مخرجه لكونه شفويًّا، فينظر إلى مناسبة لِينه ورقّته وخفائه لمعنى الوسوسة، وما فيها من خفاء ولين ورقّة، كما تأتي دلالة قرب المخرج للدلالة على علم الله تعالى بأدق الأصوات وأخفضها صوتًا وهو ما يخرج من بين الشفاه، فما بالك بما فتح صاحبه فيه فمه وما كان من أقصى الحلق ونحو ذلك مما يرفع فيه الصوت؟! فمِن ثَم كانت مناسبة (الواو) للدلالة على تلك المعاني، ثم لك أن تتأمل دلالة (السين)، وما فيها من همس ورخاوة وصفير مع قرب المخرج كذلك؛ فهي تلي الواو مخرجًا لكونها مما بين الثنايا وطرف اللسان، والهمس هو جري النفس في الحرف بلا انحباس

فيخرج الحرف سهلًا -لا جهر فيه- يناسب الوسوسة الخفية؛ كما ناسبها كذلك لكونه رخوًا ليس بالشديد؛ كما ناسب صوت الوسوسة الذي يشبه صفير الريح، ووسوسة الحَلْي بما فيه من صفير يصاحبه في النطق.

فإذا ضممنا إلى ذلك أيضًا قرب مخرجه وما له من مناسبة سبق بيانها في حرف (الواو)، تبيّن لنا مدى مناسبة هذين الصوتين للدلالة على المعنى المراد، وهو علم الله تعالى بالدقائق من الوساوس والخطرات الخفية التي لا يعلمها إلا هو.

ثم نأتي بعد ذلك إلى ما هو أوضح دلالة وهي الدلالة الصرفية والدلالة النحوية.

فأما الدلالة الصرفية فنجد أنّ اختيارَ الفعلِ مضعَّفِ الرباعي جاء مناسبًا أتمّ المناسبة لمعناه، ومِن ثَم لسياقه ومقامه.

وذلك أن الفعل (وسوس) هو تضعيف (وس) وهذا التضعيف نشأ عن تكرار هذا المقطع (وس)، فإذا التفَتَّ إلى ذلك لمحْتَ المناسبة بينه وبين عملية الوسوسة وطبيعتها القائمة على التكرير والإلحاح، فوسوسة النفس وكذلك وسوسة الشيطان ما هي إلا إغراء النفس بفعل المنهيّ عنه، ووسيلة هذا الإغراء لا تكون إلا بالتكرار والإلحاح الدائم على النفس حتى تضعف وتقع فريسة للنوازع والرغبات الدنيئة.

وننتقل إلى الدلالة النحوية لنقف أمام دلالة المضارع حيث اختيرت صيغة المضارعة للتعبير عن حدوث الفعل وتجدّده وتكرّره؛ ليعبر عن عملية الإلحاح التي تمثل عنصرًا أساسيًّا في عملية الوسوسة، وليدلّ على سعة علم الله تعالى بهذه الوسوسة مهما كثرت وتجدّدت وتكرّرت، ولهذا اختير المصدر المؤوّل من (ما والفعل المضارع) على المصدر الصريح (وسوسة) لدلالة الفعل على التجدد دون المصدر الصريح (وسوسة).

ثم نأتي للدلالة التصويرية لنرى كيف صورت الكلمة القرآنية عملية الوسوسة أحسن تصوير، وأوحت بما تشتمل عليه من الخفاء والهمس والتكرار والإلحاح من خلال رسم المعنى بالصوت تارة، وبالمادة المعجمية تارة، وبالصيغة الصرفية تارة، أو بالدلالة النحوية تارة أخرى؛ ليتجاوز الأسلوب القرآني كلّ أدوات التصوير المعروفة -من التشبيه والاستعارة والكناية والمجازات المختلفة مما يمكن أن نسميه بالصور الجاهزة- إلى استحداث هذا النوع من التصوير الذي عُرِف بالتصوير الفني في القرآن الكريم.

ومن ثم نتبيّن مدى مناسبة تلك الكلمة لسياقها ومقامها بما لها من دلالة فنيّة كانت محصلة تلك الدلالات الصوتية والصرفية والمعجمية والنحوية والتصويرية لتلك الكلمة القرآنية.

تطبيقات المنهج الأسلوبي لتحليل النصّ القرآني الكريم: الكمّ، والكيف:

لا نستطيع أن نكشف حقيقةً عن حجم الزخم الذي ذخرت به المكتبة العربية من تطبيقات المنهج الأسلوبي في تحليل النصوص الأدبية، فضلًا عن عشرات الكتب التي نظّرت لهذا المنهج مما ذكرنا كثيرًا منه في ثنايا هذا البحث بما يغني عن إعادته هنا، غير أن ما يعنينا من تلك الدراسات هي أنها قد أثَّرت تأثيرًا كبيرًا في التطبيقات التي دارت بعدُ حول النصّ القرآني.

ولعلّ دراسة محمد الهادي الطرابلسي الموسومة بـ(خصائص الأسلوب في الشوقيّات) تعدُّ مِن أسبقِ تلك الدراسات التطبيقية الرائدة فيما أعلم.

وقد كانت هذه الدراسة رائدة بحقّ، فقد أفَدْتُ كثيرًا من منهجها التطبيقي في تقديم أول دراسة أسلوبية تطبيقية على النصّ القرآني فيما أعلم؛ حيث قدمت سنة ١٩٩٦م دراسة تطبيقية على الجانب الصرفي في سورة النازعات ضمن رسالتي للدكتوراه بعنوان: (التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة - دراسة نظرية تطبيقية)، وقد كانت تلك الدراسة دراسة أسلوبية بالمقام الأول، غير أن مصطلح الأسلوبية لم يكن شائعًا لدينا في الدراسات التطبيقية آنذاك؛ إذْ لا تكاد تعثر إلّا على دراسة أو دراستين على الأكثر بعد دراسة الطرابلسي، فمِن ثم عُنْوِنَت بالتوظيف البلاغي للصيغة؛ ثم نُشِرَت بعدُ بعنوان: (الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم)[١].

(١) طُبعت أولًا في المكتبة العصرية، بيروت، ثم طبَعَتْها مكتبة عالم الكتب، الأردن، ثم دار عباد الرحمن ودار البشير، الشارقة، وطبعات أُخَر.

ثم طوَّرتُ دراستي لسورة النازعات وقدمتُها لترقية أستاذ مساعد بعنوان: (سورة النازعات: قراءة أسلوبية) سنة ٢٠٠١[١].

ثم تلَتْها بعد ذلك دراسات أسلوبية أُخَر قدمتُها عن سورة (ق)، وسورة (القمر)، وسورة (نوح)[٢].

وبالطبع لن أقوم بتقويم الدراسات الأسلوبية التطبيقية للقرآن الكريم من خلال تطبيقاتي الخاصّة؛ فهذه متروكة لمن يقيِّمها من الدارسين والنقاد، وكذلك لن نستطيع تقييم جميع الدراسات الأسلوبية التطبيقية التي تمَّت في هذا الحقل لكثرتها، ولكننا من خلال خبرتنا العامّة بتلك الدراسات؛ بالإشراف على بعضها والمناقشة لبعضها الآخر، سنحاول استخلاص أهمّ السمات الإيجابية التي اشتملت عليها تلك الدراسات، كما نستطيع كذلك استخلاص أهم التحذيرات والاحتياطات لِمَا يقع فيه بعض الباحثين من السلبيات عند تطبيق ذلك المنهج على النصّ القرآني الكريم.

(١) نشرتها دار مسك للطباعة، س٢٠٠١م، رقم إيداع بدار الكتب المصرية ١٦٤٣١ - ٢٠٠١.

(٢) نشرت سورة (ق) بدار الهاني، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م، وسورة (القمر) بمجلة جامعة الطائف، العدد الأول، ٢٠٠٩م، ونشرت بعد ذلك بدار الهاني، جامعة القاهرة، ٢٠١١م، وكذلك سورة (نوح) بعنوان: الحوار القرآني في سورة نوح، دراسة أسلوبية.

ومن خلال النظر في الدراسات التالية، والنظر في الجهات التي صدرت عنها نستطيع أن نلاحظ إلى أيّ مدًى قد اتسع البحث الأسلوبي التحليلي للقرآن الكريم في مختلف جهات العالم[(١)].

فمن تلك الدراسات:

١. سورة المؤمنون- دراسة أسلوبية- معتصم محمد صالح الصمادي- الجامعة الأردنية- عمان- الأردن- ٢٠٠٣م.

٢. دراسة أسلوبية في سورة مريم- معين رفيق- جامعة النجاح الوطنية- ٢٠٠٤م.

٣. دراسة أسلوبية في سورة الكهف- مروان محمد سعيد- ضمن متطلبات الماجستير- جامعة النجاح الوطنية - ٢٠٠٦م.

٤. سورة الإخلاص- دراسة أسلوبية- إيمان محمد أمين- المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها- مج٧- ع٤- ٢٠١١م.

٥. سورة الواقعة- دراسة أسلوبية- بلال سامي الفقهاء- ضمن متطلبات الماجستير- جامعة الشرق الأوسط- ٢٠١١م-٢٠١٢م.

(١) لم أذكر هنا بالطبع شيئًا من الدراسات التي أشرفتُ عليها أو ناقشتُها في هذا المجال حرصًا على خصوصية أصحابها، واكتفيتُ بنقل خبرتي في ملاحظتها على العموم.

٦. سورة الرحمن- قراءة فنية أسلوبية- نايف سليمان العثمان- مجلة المنارة للبحوث والدراسات- مج١١- ع١- أكتوبر ٢٠١٢م.

٧. صور الدلالة القرآنية في سورة الناس- دراسة أسلوبية- د/ هادي سعدون- كلية الدراسات الإسلامية- العراق- ٢٠١٤م.

٨. دراسة أسلوبية في سورة الشمس- علي مطوري- جامعة شهيد جمران أهواز- منشور بمجلة آفاق الحضارة- ع٢- ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

٩. سورة النبأ- دراسة أسلوبية- د/ إيناس نعمان- مجلة كلية التربية- جامعة الكوفة- ٢٠١٦م.

١٠. سورة القيامة- دراسة أسلوبية- نورية بن زرافة- جامعة بجاية- ٢٠١٧م.

١١. النظم القرآني في سورة القصص- دراسة أسلوبية- إيمان جلال حسان- دكتوراه- جامعة بني سويف- ٢٠١٨م[(١)].

وثمة دراسات أُخَر عديدة قامَت بتطبيق المنهج الأسلوبي في تحليل النصّ القرآني في العديد من الجامعات في العالم العربي والإسلامي ما بين بحوث للترقية أو رسائل للدكتوراه أو الماجستير.

(١) وقد أفادت الباحثة كثيرًا من الدراسات الأسلوبية التطبيقية وغيرها للأستاذ الدكتور/ عبد الحميد هنداوي، كما هو واضح من هوامش الرسالة ومن قائمة المصادر والمراجع.

ملاحظات عامة على تلك الدراسات:

من خلال النظرة الأولى لتلك الدراسات نلاحظ أنها دراسات أكاديمية موضوعية تخضع لمقاييس البحث العلمي، ويقوم بها متخصصون في ذلك المنهج الأسلوبي تحت إشراف أساتذة متخصصين، ومناقشات علمية موضوعية لتلك الدراسات، ومن ثمّ فلا إشكال في تمثيل هذه الدراسات لتطبيق المنهج على القرآن الكريم من جهة الكَمّ أو من جهة الكيف على العموم؛ فمن حيث الكَم هي كثيرة لا تُعَدّ، أما من جهة الكيف فهي دراسات أكاديمية موضوعية، قدَّمها باحثون أكاديميون متخصصون يغلب عليهم الانتماء لأقسام الدراسات اللغوية والألسنية والأسلوبية والبلاغية والنقدية، ومن خلال النظر في تلك الدراسات نستطيع تلمُّس الجوانب الإيجابية العامّة، وكذلك الجوانب السلبية التي تمثّل ما يمكن أن نسميه بالاحتياطات والمحاذير عند التحليل الأسلوبي للقرآن الكريم.

الجوانب الإيجابية:

١. نستطيع أن نقرّر على العموم أنّ المنهج الأسلوبي قد استطاع من الناحية التطبيقية أن يبرهن على نجاح نظريته اللغوية الأسلوبية إلى حدٍّ كبيرٍ، وأن نقرّر أنه قد ثبت لنا من خلال تلك الدراسات التطبيقية أنه بحقٍّ أوسع المناهج وأشملها لاستخراج معطيات القرآن وأسراره البلاغية

والأسلوبية التي تكشف عن إعجازه اللغوي الأسلوبي في دقّةِ مناسَبةِ لفظه لمعناه على جميع مستوياته اللغوية.

٢. استطاعت تلك الدراسات التطبيقية أن تصل لمناطق كانت مهجورة أو شبه مهجورة في تفسير النصّ القرآني وتحليله.

وذلك مثل البحث في مدى التناسب والتطابق التامّ بين ألفاظه بما تحمله من سمات صوتية منتقاة بعناية تامّة وبين معانيه ومقاصده وسياقاته ومقاماته؛ كالالتفات إلى مناسبة اختيار أصوات الألفاظ بما تشتمل عليه من ترقيق أو تفخيم أو تكرار أو تفشٍّ أو همس أو جهر أو رخاوة أو شدة أو انطباق أو انفتاح...إلخ سمات الحروف والأصوات وما بين معاني تلك الألفاظ وسياقاتها ومقاماتها من المناسبة. وكذلك التناسب الصوتي في مقاطع الآيات وفواصلها ومدى اتساقها مع المعاني والمقامات الواردة فيها.

٣. استطاعت تلك الدراسات التطبيقية أن تصل لمناطق كانت شبه مهجورة في تفسير النصّ القرآني وتحليله، وذلك مثل البحث في مدى التناسب والتطابق التامّ بين الصيغ والأبنية الصرفية للقرآن المنتقاة بعناية تامّة وبين معانيه ومقاصده وسياقاته ومقاماته؛ كالالتفات إلى دلالة اختيار صيغة الماضي في سياق المستقبل: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ﴾[النحل: ١]؛ للدلالة على تحقّق الوقوع. أو صيغة المضارع في زمان الماضي: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ

﴿رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]، للدلالة على استمرار جريمة قتل الأنبياء من اليهود؛ حتى حاولوا قتل محمدٍ ﷺ.

وكذلك النظر في مناسبة صيغ المصادر والأفعال المجرّدة والمزيدة المختلفة لمعانيها وسياقاتها ومقاماتها الواردة فيها، ويتّسع ذلك البحث لعموم الصيغ التي لا حصر لها: كصيغ المبالغة، وصيغ جموع القلة والكثرة، وصيغ اسم المرّة واسم الهيئة واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل وغير ذلك، والنظر في دلالته ومدى مناسبته(١).

٤. استطاعت تلك الدراسات كذلك أن تعمّق النظر في الدلالات المعجمية والسياقية للكلمات ومدى التناسب بينها وبين السياق والمقام، والوقوف على الفروق اللغوية بين النظائر الواردة في سياقات مشابهة، كما بين: الولد والغلام، والمرأة والزوج، والعام والسَّنَة، والأب والوالد، والضعف والوهن، والسُّبل والفِجاج...إلخ(٢).

(١) ينظر في ذلك على سبيل المثال: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، أ.د/ عبد الحميد هنداوي، دار البشير، الإمارات، مكتبة العبيكان الرقمية.

(٢) ينظر طائفة من هذه النظائر في: الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، أ.د/ عبد الحميد هنداوي، دار البشير، الإمارات، مكتبة العبيكان الرقمية.

٥. استطاعت تلك الدراسات كذلك أن تعمّق النظر في دلالات التراكيب في أحوالها المختلفة، وتنوّع أساليبها بين خبري وإنشائي، وما يعتري تلك الأساليب من: تقديم وتأخير، وحذف وذكر، وفصل ووصل، وإيجاز وإطناب. ورصد تكرار تلك الأساليب، وإحصاء ورودها، والوقوف أمام دلالة التكرار والإحصاء للوقوف على فهم مفاتيح الدلالة في النصّ.

٦. استطاعت تلك الدراسات كذلك أن تعمّق النظر في الصور الفنيّة في أحوالها المختلفة، وتنوع تلك الصور بين الفنيّة والبيانية من تشبيه واستعارة وكناية، وحقيقة ومجاز، وكلية وجزئية...إلخ.

احتياطات ومحاذير في تطبيق المنهج الأسلوبي في تفسير القرآن الكريم:

على الرغم من أنّ المنهج الأسلوبي هو أوسع المناهج وأشملها لاستخراج معطيات القرآن وأسراره البلاغية والأسلوبية التي تكشف عن إعجازه اللغوي الأسلوبي في دقّةِ مناسَبةِ لفظه لمعناه على جميع المستويات اللغوية الصوتية والمعجمية والصرفية والنحوية والتصويرية؛ فإنّ الأمر لا يخلو من بعض المحاذير والاحتياطات التي ينبغي أن تراعى فيها طبيعة هذا الكتاب المقدّس، منها:

١. قد يغلب على أكثر هذه الدراسات التحليل اللغوي البحت دون الانشغال بغايات القرآن الكريم ومقاصده التفسيرية؛ فهو ليس مجرد خطاب أدبي،

ولكنه خطاب أدبي غايته التأثير في المخاطبين للقيام بحقوق العبودية وتكاليفها المتضمنة في هذا الخطاب؛ فكثير من تلك الدراسات لا تُعنى كثيرًا بمطابقة تلك التحليلات لقصد المتكلم، فهي تعنى ببيان أن هذا اللفظ يدلّ على كذا وكذا، قصَد ذلك المتكلم أم لم يقصد. وهذا يرجع غالبًا إلى جنوح الناقد أو المحلل الأسلوبي أو غفلته عن المقاصد القرآنية، لا إلى المنهج الأسلوبي؛ فينبغي عدم الانسياق وراء تلك التهويمات بقصد إظهار البراعة في التحليل، لا سيما في الجانب الصوتي الذي تَدِقّ فيه الإشارة الصوتية، وتعمق دلالتها.

٢. أنّ كثيرًا من تلك التطبيقات الأسلوبية ما قد يشتمل على بعض التهويمات والتكهنات أو التعميمات الخاطئة التي ترجع غالبًا إلى جنوح الدارس الأسلوبي وإغراقه بتأويل اللفظ ما لا يحتمل من الدلالات. ويظهر ذلك بكثرة في الجانب الصوتي الذي تدِقّ فيه الإشارة الصوتية، وتعمق دلالتها، أو بتحميل المادة المعجمية ما لا تحتمل من الدلالات مما لا يؤيده السياق.

فمن أمثلة ذلك:

تعميم الباحث في (دراسة أسلوبية في سورة الشمس) الدلالة الصوتية الوظيفية لحرف الألف بقوله: «هو صوت مجهور يقرع الأذن ويوقظ

الأعصاب، وبذلك يكون له بعد الإثارة الجهورية»، وهذا تعميم غير مقبول؛ لأن الدلالة الصوتية الوظيفية لحرف الألف ليس لها ثبات، فقد يأتي حرف الألف في سياق الندبة والتفجع، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا﴾ [الفرقان: ٢٨]، في المدّ الذي نلحظه في: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ﴾. كما يأتي في سياق الفرح والسرور، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾[الحاقة: ١٩]، في المد الذي نلحظه في: ﴿هَآؤُمُ﴾[(١)].

والحقّ أن أغلب تلك المخالفات إنما يرجع إمّا لعدم اكتمال الأدوات العلمية لدى الدارس، أو لعدم تقديره للكلام الإلهي حقّ قدره.

٣. وقوع الباحثين في تلك الدراسات فيما قد يقع فيه طلاب الماجستير والدكتوراه من أخطاء التطبيق: كتعميم الحُكم خطأً، أو باستقراءٍ ناقص، أو عدم التزامٍ بمنهج البحث، أو غير ذلك من الأخطاء التي لا ترجع إلى طبيعة المنهج الأسلوبي، بل ترجع إلى مدى قدرة الباحث على التطبيق الصحيح.

ومن أمثلة ذلك:

من ذلك زعم الباحث في (دراسة أسلوبية في سورة الكهف) أن آيات خطاب موسى للخضر في سياق طلب الاتّباع والاعتذار عن نسيانه مثلًا قد

(١) دراسة أسلوبية في سورة الشمس، ص٨٢.

«جاءت رقيقة ليّنة خالية من التفخيم»، ومع كون كلامه مناسبًا لكنه يشوبه كونه استقراءً ناقصًا، وتعميمًا خاطئًا؛ حيث جاء في اعتذار موسى حرفَا الخاء والقاف -وهما من الأحرف المفخمة- في قوله: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا﴾ [الكهف: ٧٣][(١)].

والمنهج الذي سلكه صحيح لكن الخطأ في التطبيق؛ فلو أنه علّل للأحرف المفخمة فقال مثلًا: ولا يعكّر على ما قلنا وجود أحرف مفخمة؛ لكونها وردت في سياق النهي، فكأنّ المعنى أنه يتودّد إليه بأحرف مرققة وكلام رقيق، ويطلب منه ألا يشتدّ في مؤاخذته؛ ومن ثم جاءت الكلمات ذات الأحرف المفخمة في سياق المنهيّ عنه.

٤. أنّ هذا المنهج لا يُعنى إلا باستخراج معطيات اللغة على كافة مستوياتها الأسلوبية، فلا يستثمر المعطيات التاريخية مثلًا كالبحث عن أسباب النزول، وقد ينتج عن ذلك تفسير خاطئ يعتمد اللغة وحدها دون القرائن الأخرى المؤثِّرة في الدلالة؛ ومن ذلك تفسير أحدهم: ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾[الفلق: ٤]، بالطائرات النفاثة حين تمر بالعقد الفضائية الناشئة

(١) دراسة أسلوبية في سورة الكهف، ص١٤.

عن اختلاف الضغط الجوي، أو نحو ذلك[١]، وما أوقعه في ذلك إلّا إهمالُ معطيات التاريخ ومناسباته المؤثِّرة في دلالة الكلام.

٥. أن هذا المنهج مع شموليته واتساع دلالاته اللغوية فإنه لا يعتبر تفسيرًا شاملًا لكلّ جوانب الكتاب الكريم؛ من عقيدة وأحكام وآداب وقصص...إلخ، ومِن ثَمّ لا غنى للقارئ المسلم من الإفادة من بقية المناهج التفسيرية التي تتعاون فيما بينها لاستخراج كنوز هذا الكتاب الخالد العظيم؛ وذلك مثل كتب التفسير التي تُعنى باستخراج الأحكام الفقهية والمعاني الإيمانية والتربوية وواجبات التوحيد وغير ذلك، مما قد يغيب عن المحلّل الأسلوبي لانشغاله بمجرد التدليل على التناسب الأسلوبي بين اللغة والمعاني، غافلًا عن المقاصد القرآنية والتشريعية العظمى مما ينشغل به مفسرو الكتاب الكريم على اختلاف مشاربهم.

(١) أشارت إلى ذلك العبث مع استهجانه بنت الشاطئ في كتابها: القرآن وقضايا الإنسان، ط. دار المعارف، ص٤٢٦، واستهجنه كذلك كل من: فهد بن عبد الرحمن الرومي في رسالته للدكتوراه - اتجاهات التفسير في القرن الرابع الهجري- جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٥هـ، ص٦٣٦، وإحسان الفقيه في كتابه: نصف المسافة؛ بصائر في النفس والحياة، دار المأمون للنشر والتوزيع، ص١٤٢.

خاتمة البحث:

لعلّ هذا البحث قد استطاع التوصّل إلى عدد من النتائج المهمّة التي يمكن أن نلخصها فيما يأتي:

١. بيان سبق القرآن الكريم إلى أرفع الأساليب التي بلغَت حدّ الإعجاز على جميع المستويات اللغوية.

٢. بيان أنّ القرآن الكريم يَعلو ولا يُعلا عليه، فلا يستوعبه منهجٌ واحد للوقوف على أسراره وكنوزه ومعطياته؛ فهو كتاب مبارك لا يفي بالوقوف على أسراره منهجٌ بعينه من تلك المناهج البشرية.

٣. سبق قدامى اللغويين العرب ومفسري القرآن إلى التحليل الأسلوبي للقرآن الكريم، في ضوء معطيات عصرهم وما شاع لديهم من علوم اللغة ومناهجها.

٤. بيان أهم الضوابط والمحاذير عند الإفادة من المناهج الغربية المختلفة عامة، والمنهج الأسلوبي خاصّة في تحليل النصّ القرآني؛ بحيث لا يخرج المفسّر عن روح القرآن وطبيعته وقداسته.

٥. بيان أنّ المنهج الأسلوبي قد استطاع من الناحية التطبيقية أن يبرهن على نجاح نظريته اللغوية الأسلوبية إلى حدٍّ كبيرٍ، ومِن ثمّ كان في تطبيقاته القرآنية هو أوسع المناهج وأشملها لاستخراج معطيات القرآن وأسراره

البلاغية والأسلوبية، التي تكشف عن إعجازه اللغوي الأسلوبي في دقةِ مناسَبةِ لفظه لمعناه على جميع المستويات اللغوية الصوتية والمعجمية والصرفية والنحوية والتصويرية. ومع شمولية ذلك المنهج فإنه لا غنى للمتلقِّي المسلم من الإفادة من بقية المناهج التفسيرية التي تتعاون فيما بينها لاستخراج كنوز هذا الكتاب الخالد العظيم.

ثبت بأهم مصادر البحث ومراجعه:

١. الاتجاه الأسلوبي البنيوي- عدنان حسين قاسم- ط. الدار العربية للنشر والتوزيع- ٢٠٠١م.

٢. الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث- عبد الجواد إبراهيم عبد الله- ط. وزارة الثقافة- ١٩٩٦م.

٣. اتجاهات البحث الأسلوبي؛ دراسات أسلوبية- اختيار وترجمة وإضافة: شكري عياد- دار العلوم للطباعة والنشر- الرياض- ١٩٨٥م.

٤. الأدب وفنونه دراسة ونقد- د. عز الدين إسماعيل- مطبعة السعادة- ط٦- ١٩٧٦م.

٥. الأسلوب- أحمد الشايب- مكتبة النهضة المصرية- ٩ ش عدلي بالقاهرة- ط٣.

٦. أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية- د. حسن طبل- س ١٩٩٠م.

٧. الأسلوبية- مدخل نظري ودراسة تطبيقية- د. فتح الله سليمان- ط. الدار الفنية للنشر والتوزيع.

٨. الأسلوبية والأسلوب- د. عبد السلام المسدي- الدار العربية للكتاب- ليبيا- ١٩٧٧م.

٩. الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم- د. عبد الحميد هنداوي- ط. المكتبة العصرية- بيروت.

١٠. الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم- د. عبد الحميد هنداوي- الدار الثقافية- القاهرة- ط١- ٢٠٠٤م.

١١. الإكليل- ابن تيمية- دار الإيمان- الإسكندرية- د.ت.

١٢. الألسنية العربية- ريمون طحان- ط٢- بيروت- دار الكتاب العربي- سنة١٩٨١م.

١٣. البحث الأدبي واللغوي (طبيعته- مناهجه- إجراءاته)- د. نبيل خالد أبو علي- دار الكتب العلمية- بيروت.

١٤. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- الفيروزآبادي- المكتبة العلمية- بيروت.

١٥. بلاغة الخطاب وعلم النصّ- د. صلاح فضل- عدد ١٦٤ من سلسلة عالم المعرفة.

١٦. البلاغة العربية- د. عبد الحميد هنداوي وزميله- مطبعة جامعة القاهرة- ط ٢٠١٦م-١٤٣٨هـ.

١٧. البلاغة والأسلوبية؛ مقدمات عامة- يوسف أبو العدوس- ط١- عمان- الأهلية للنشر والتوزيع.

١٨. تاج العروس- للزبيدي- مجموعة من المحققين- دار الهداية.

١٩. التبيان للطيبي- بتحقيق: عبد الحميد هنداوي- ط. المكتبة التجارية بمكة المكرمة.

٢٠. التصوير الفني والتصوير البياني- د. عبد الحميد هنداوي- مكتبة العبيكان الرقمية.

٢١. تفسير ابن عطية- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- عبد السلام عبد الشافي محمد- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٢٢هـ.

٢٢. الخصائص- لابن جنيّ- تحقيق: النجار- دار الهدى- بيروت.

٢٣. دلائل الإعجاز- عبد القاهر الجرجاني- المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر- الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة- دار المدني بجدة- الطبعة الثالثة- ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٢٤. دليل الدراسات الأسلوبية- جوزيف ميشال- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- ط٢- ١٩٨٧م.

٢٥. زاد المسير في علم التفسير- ابن الجوزي- تحقيق: عبد الرزاق المهدي- الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٢٢هـ.

٢٦. سورة الواقعة؛ دراسة أسلوبية- بلال سامي الفقهاء- ضمن متطلبات ماجستير جامعة الشرق الأوسط.

٢٧. شروح التلخيص- دار الكتب العلمية- بيروت.

٢٨. علم الأسلوب- د. صلاح فضل- مؤسسة مختار للنشر والتوزيع بالقاهرة.

٢٩. العين- للخليل بن أحمد الفراهيدي- تحقيق: مهدي المخزومي وزميله- دار الهلال- القاهرة.

٣٠. القاموس المحيط- ط. الرسالة- محقق بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي.

٣١. الكتاب- سيبويه- ط. المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية- س١٣١٧هـ.

٣٢. الكشاف- الزمخشري- ط. دار المعرفة- بيروت.

٣٣. لسان العرب- ابن منظور- دار صادر- بيروت- ط٣.

٣٤. اللغة العربية معناها ومبناها- د. تمام حسان- ط. الهيئة المصرية للكتاب.

٣٥. اللهجات العربية والقراءات القرآنية- محمد خان- دراسة في البحر المحيط- المغرب- ط. دار الفجر للنشر والتوزيع- سنة ٢٠٠٢م.

٣٦. المثل السائر- بتعليق: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة- ط. دار النهضة بمصر.

٣٧. مجاز القرآن- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) تحقيق: محمد فؤاد سزكين- الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة- ط١٣٨١هـ.

٣٨. مستويات دلالة الكلمة بين البلاغة والأسلوبية- د. عبد الحميد هنداوي- بحث مستلّ من مجلة كلية دار العلوم- جامعة القاهرة- ع٢٣- يونيو ٢٠١٠م.

٣٩. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها- د. أحمد مطلوب- ط. المجمع العلمي العراقي- ١٩٨٣م.

٤٠. مقالات في الأسلوبية- منذر عياش- منشورات اتحاد الكتاب العربي.

٤١. مقدمات تفسير التحرير والتنوير- محمد الطاهر ابن عاشور- علق عليها: محمد الطاهر الميساوي- دار التجديد- ط١- ٢٠٠٦م.

٤٢. من أسرار اللغة- د. إبراهيم أنيس- مكتبة الأنجلو- س ١٩٦٦م.

٤٣. مناهج النقد الأدبي- إنريك أندرسون إمبرت- ت: الطاهر أحمد مكي- دار العالم العربي- ط١- ٢٠١٠م.

٤٤. الموسوعة القرآنية- إبراهيم بن إسماعيل الإبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)- الناشر: مؤسسة سجل العرب.

٤٥. نظرية الأدب- أوستن وارين ورينيه ويلك- عالم المعرفة.

٤٦. نظرية اللغة في النقد العربي- د. عبد الحكيم راضي- مكتبة الخانجي، القاهرة- ١٩٨٠م.

٤٧. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث- نهاد الموسى- ط٢- عمان- دار البشير- ١٩٨٧م.

٤٨. الوحدة الصوتية أو الفونيم وتجلّياته في القرآن الكريم- بسام مصباح- دار الكتب العلمية- بيروت.

٤٩. Ullmann - Stephen - Meaning and Style - Oxford- Basil .Blakwell- 1974-